الإصلاح

الديني والسياسي

(٢)



الإصلاح الديني والسياسي

حوارات مع سماحة

الشيخ حسن موسى الصفّار

(٢)

الطبعة الأولى
١٤٢٩ هـ ـ ٢٠٠٨ م


بسم الله الرحمن الرحيم



مقدِّمة

محمد محفوظ[1]

دائمًا المجتمعات الساكنة والجامدة، تخاف من التغيير والتجديد. وهذا الخوف يتحول بفعل عمق الجمود والتكلس إلى رهاب. أي إلى مرض مجتمعي يحول دون أن ينفتح المجتمع على آفاق التغيير والتجديد وموجباتهما.

وفي هذا السياق تبرز المفارقة الصارخة ،التي تعيشها المجتمعات الجامدة. فهي تعيش التخلف والجمود والسكون على كل الأصعدة، وتعتمد على غيرها من الأمم والمجتمعات في كل شيء، وترضى بكل متواليات هذا الواقع السيئ. وفي ذات الوقت تخاف التغيير، وترفض التجديد، وتقبل العيش في ظل هذا الواقع السيئ ..

ولعلنا لا نبالغ حين القول: أن الخوف من التغيير والرهاب من

---

(١) مفكّر إسلامي، ومدير تحرير مجلة الكلمة ـ السعودية.

التجديد، ليس خاصا بمجتمع دون آخر، وإنما هي من خصائص المجتمعات المتخلفة والجامدة ،بصرف النظر عن أيدلوجيتها وبيئتها .. فكل المجتمعات الجامدة تخاف من التغيير، وكل الأمم المتخلفة تخشى من التجديد لمستوى الرهاب.

من هنا فإن لحظة الانطلاق الحقيقية في هذه المجتمعات، تتشكل حينما تتجاوز هذه المجتمعات حالة الخوف والرهاب من التغيير والتجديد. فحينما يكسر المجتمع قيد الخوف من التغيير والتجديد، حينذاك يبدأ المجتمع الحياة الحقيقية، التي تمكنه من اجتراح فرادته وتجربته. أما المجتمعات التي لا تتمكن لأي سبب من الأسباب من تجاوز حالة الرهاب والموقف المرضي من التجديد، فإنها ستستمر في التقهقر والتراجع على جميع الأصعدة والمستويات .. والفئات والشرائح التي لها مصلحة في استمرار التقهقر والجمود، ستستثمر هذه الحالة المرضية وتبني عليها الكثير من المواقف والإجراءات، التي تعمق حالة التخلف وتزيد حالة الخوف المرضي من كل آفاق ومتطلبات التغيير والتجديد.

وينقل في هذا الصدد عن التاريخ الصيني القديم، أنه في ظل سلالة هان (٢٥ _ ٢٢٠ ب م) صدر مرسوم إمبراطوري ينص على أنه لا يجوز لأي متأدب أن يطرق، بصورة شفهية أو خطية، أي موضوع لم يعينه له أستاذه. فلا يحق لكائن من كان أن يتخطى ميراث معلمه. وكل من تسول له نفسه أن يتعدى الحدود المرسومة يغدو مبتدعًا.

وهكذا تأسس رهاب البدعة الذي شل قدرة المثقفين الصينيين على التفكير كما على التخيل. فلكأن عقولهم قد حبست في أكياس من البلاستيك حتى لا يتسرب إليها أي جديد.

فالنزوع القهري إلى رفض التغيير والخوف من التجديد، هو حالة مرضية، تزيد من انحطاط المجتمعات، وتبقيها تحت ضغط الجمود والتخلُّف. ولا تقدم لهذه المجتمعات إلا بإنهاء حالة الرهاب من التغيير والتجديد .. ونحن هنا لا نقول أن التجديد في المجتمعات بلا صعوبات وبلا مشاكل، ولكننا نود القول: أن مشاكل المجتمعات من فعل التغيير والتجديد أهون بكثير من استمرار حالة التخلف والجمود .. وإن المجتمعات لم تتقدم إلا حينما انخفض منسوب الخوف من التغيير والتجديد إلى حدوده الدنيا. بدون ذلك ستبقى مقولات التقدم والتجديد والتغيير، مقولات جامدة ومنفصلة عن الحياة الاجتماعية. وهذا ما يفسر لنا حالة بعض المجتمعات العربية والإسلامية على هذا الصعيد. فهي مجتمعات مليئة في الإطار النظري بمقولات التقدم والحرية والتجديد، إلا أن واقعها الفعلي، أي واقع النخب وأغلب الشرائح والفئات الاجتماعية، تتوجس خيفة من هذه المقولات، وتنسج علاقة مرضية مع مقتضيات التقدم والحرية والتجديد. فتجد الإنسان يصرخ ليل نهار باسم التغيير والتجديد، إلا أنه في ذات الوقت يقف موقفًا سلبيًّا من كل الوقائع الاجتماعية والثقافية والسياسية التي تنسجم ومقولة التغير والتجديد، فتتضخم لديه الخصوصيات إلى درجة إلغاء مقولة التجديد .. فهو باسم الثوابت يحارب المتغيرات، وباسم الخصوصية يحارب التجديد، وبعنوان عدم التماهي مع الآخر الحضاري يقف ضد كل نزعات التغيير والتجديد. فهو على الصعيد النظري، جزء من مشروع الحل، إلا أنه على الصعيد الواقعيّ، جزء من المشكلة والمأزق. وكل ذلك بفعل رهاب التجديد والتغيير. وهي عناوين ومقولات لا يكفي التبجح بها، وإنما من الضروري الالتزام النفسي والعقلي والسلوكي

بمقتضياتهما ومتطلباتهما. وهنا حجر الزاوية في مشروعات التجديد في كل الأمم والمجتمعات ..

لهذا من الضروري لأي إنسان ومجتمع، أن ينسج علاقات جدلية ونقدية مع مقولاته وشعاراته، حتى لا تتحول هذه المقولات والشعارات إلى أقانيم مقدسة، تحارب التجديد في العمق والجوهر، وهي تتبناه في المظهر.

ويبدو من خلال التجارب الإنسانية المديدة، أن المجتمعات تتمايز على هذا الصعيد في هذه المسألة .. فكل المجتمعات تصدح بضرورة التطوير والتجديد والتغيير، إلا أن هناك مجتمعات تخاف حقيقة من التجديد، لذلك فهي على الصعيد الواقعي تحارب كل ممارسة تجديدية. فالتمايز يكون بين المجتمعات، بين مجتمعات ترفع شعار التجديد وتلتزم بكل مقتضياته ومتطلباته. ومجتمعات ترفع شعار التجديد دون الالتزام بكل المتطلبات. ولعل من أهم الأسباب لهذا التمايز بين القول والممارسة هو في الخوف من التجديد والرهاب من التغيير. صحيح أن هذه المجتمعات ترفع شعار التجديد، إلا إنها على الصعيد النفسي والثقافي تخاف من المقتضيات والمتطلبات. فهي مع التجديد الذي لا يتعدى أن يكون شعارًا فحسب، أما التجديد الذي يتحول إلى مشروع عمل وبرامج عملية متكاملة، فهي ترفضه وتخاف منه. وأي مجتمع لا يتحرر من رهاب التجديد، فإنه لن يتمكن على المستوى الواقعي من الاستفادة من فرص الحياة ومكاسب الحضارة الحديثة.

ولكي تتحرر مجتمعاتنا من رهاب التجديد والتغيير، من الضروري التأكيد على النقطتين التاليتين:

(١) إن التجديد والتغيير في المجتمعات الإنسانية، لا يحتاج فقط

إلى توفر الشروط المعرفية والثقافية والسياسية، وإنما من الضروري أن يضاف إلى هذه الشروط، شرط الاستعداد النفسي والعملي لدفع ثمن ومتطلبات التجديد في الفضاء الاجتماعي. وبدون توفر هذا الشرط، لن تتمكن المجتمعات من ولوج مضمار التجديد. لأن التجديد بحاجة إلى جهد إنساني متواصل، واستعداد نفسي مستديم لإنتاج فعل التجديد والتغيير في الواقع الاجتماعي. والاستعداد النفسي الذي نقصده في هذا السياق، ليس ادعاء يدعى، وإنما هو ممارسة سلوكية، تحتضن وتستوعب كل شروط التجديد، وتعمل على تمثل وتجسيد متطلباته في الذات والواقع العام.

فطريق التجديد في مجتمعاتنا، ليس معبدًا أو سهلًا، وأمامه العديد من الصعوبات والمآزق، وبدون الاستعداد النفسي والعملي لدفع ثمن التجديد والتغيير، لن تتمكن مجتمعاتنا من القبض على حقيقة التجديد والتغيير. فالمطلوب دائمًا وأبدًا ومن أجل الاستيعاب الدائم لمكاسب العصر والحضارة الحديثة، هو توفر الجهد الإنساني الموازي لطموحاتنا وتطلعاتنا. وبدون ذلك ستصبح دعوات التجديد في أي حقل من حقول الحياة وكأنها حرثا في البحر. فعليه فإن التجديد في المجتمعات الإنسانية، يتطلب وجود مجددين، يجسدون قيم ومبادئ التجديد، ويعملوا من أجل بناء حقائق ووقائع في الحياة الاجتماعية منسجمة وقضايا التجديد ومتطلباته.

(٢) إن قانون التغيير والتجديد في المجتمعات الإنسانية، لا يعتمد على قانون المفاجأة أو الصدفة، وإنما على التراكم. فالتجديد يتطلب دائمًا ممارسة تراكمية، بحيث تزداد وتتعمق عناصر التجديد في الواقع الاجتماعي. ولهذا ومن

هذا المنطلق فنحن مع كل خطوة أو مبادرة صغيرة أو كبيرة، تعمق خيار التجديد وتراكم من عناصره في الفضاء الاجتماعي. وفي المحصلة النهائية فإن التجديد هو ناتج نهائي لمجموع الخطوات والمبادرات والممارسات الإيجابية في المجتمع.

ويشير إلى هذه الحقيقة المفكر العربي (جورج طرابيشي) في كتابه (هرطقات عن الديمقراطية والعلمانية والحداثة والممانعة العربية) بقوله: والواقع أن قانون الترابط بين حركة الإصلاح الديني والتقدم الثقافي دلل على فاعلية نموذجية في الدول الصغيرة الحجم في المقام الأول. وتلك هي حالة السويد التي كانت أول بلد في العالم يطور برنامجًا شاملا لمحو الأمية. فانطلاقًا من فكرة لوثر البسيطة القائلة: إن جميع المسيحيين بلا استثناء كهنة، وبما أن الكاهن هو بالتعريف في تصور بشر ما قبل الحداثة من يعرف القراءة، بات واجبًا على البشر، كي يكونوا كهنة أي محض مسيحيين، أن يتعلموا القراءة. وعلى العكس من الكنيسة الكاثوليكية التي عارضت وصول العامة إلى النصوص المقدسة، شجعت الكنائس البروتستانتية أهالي المدن والأرياف على السواء على تعلم القراءة. ومنذ مطلع القرن السابع عشر أطلقت كنيسة السويد اللوثرية، بمساندة من الدولة، حملات واسعة النطاق لمحو الأمية. وفي أقل من قرن، كان ثمانون في المئة من السكان، في ذلك البلد القروي، قد أضحوا من المتعلمين. وما إن أطل القرن الثامن عشر حتى كان تعميم التعليم في السويد قد أضحى ظاهرة جماهيرية ناجزة، وهذا بدون وجود شبكة موازية من المدارس والأجهزة التربوية.

من خلال هذه التجربة نرى أهمية أن تترجم دعوات التجديد

والتغيير إلى خطط وبرامج ومبادرات، حتى يتسنى للمجتمع اكتشاف بركات ومنافع التجديد على المستويين الخاص والعام.

وجماع القول: إن التجديد في مجتمعاتنا ضرورة قصوى. ولكن هذا لا يعني أن طريق التجديد سالك ومعبد وبدون مشاكل، بل على العكس من ذلك، حيث إن طريق التجديد والتغيير مليء بالأشواك والصعاب. والشرط الضروري الذي يوفر لنا إمكانية تجاوز كل هذه العقبات وإبراز منافع التجديد والتغيير هو إنهاء حالة الرهاب والخوف من التجديد.

فالمطلوب دائمًا هو خلق الفعالية والدينامية المؤدية لخلق واقع اجتماعي جديد، ينهي كوابح الجمود، ويزيل رواسب الانحطاط، ويحول دون التراجع والتقهقر .. فتقدمنا ليس مرتبطًا بضخامة الشعارات واليافطات التي نحملها، بل بالعمل المتواصل الذي يتجه صوب الهدف والغاية.

والأمم التي دخلت التاريخ، وأثرت في مسيرته، هي تلك الأمم التي استطاعت أن تخلق في واقعها كتلة إنسانية تاريخية، تحمل مشعل التقدم، وتعمل على توفير كل مستلزمات النهوض والبناء في الفضاء الاجتماعي .. لذلك فإننا بحاجة بشكل دائم للتفكير والعمل من أجل تجاوز كل ما يعيق بناء الكتلة الإنسانية التاريخية.

وفي سياق العمل على بناء الكتلة التاريخية، نؤكد على النقاط التالية:

(١) إن تقدم الأمم والشعوب، ليس مرتبطًا بحجم الشعارات واليافطات المرفوعة، بل هو مرهون بوضوح الرؤية وتوفر الإرادة والعمل بحجم الطموح والتطلع والتحدي .. فهذه هي قيم التقدم ومبادئ الانعتاق من أسر الجمود والتخلف

والانحطاط. فلا تقدم لنا إلا برؤية واضحة وخريطة طريق متكاملة .. والرؤية بوحدها لا تغير الوقائع والحقائق، وإنما هي دائما بحاجة إلى إرادة تترجم تلك الرؤية، وتنقلها من سياقها النظري إلى برامج عمل ومبادرات مجتمعية تستهدف الوصول إلى الغايات المنشودة .. ولكي تؤتي الإرادة الصلبة ثمارها المرجوة، هي بحاجة أيضا إلى دعم وإسناد من العمل الذي ينبغي أن لا يكون اعتياديًّا، وإنما بحجم الطموح والتحدي .. فتقدمنا مرهون إلى حد بعيد في تحقيق هذه القيم [الرؤية الواضحة، والإرادة الصلبة، والعمل المتواصل] في فضائنا الاجتماعي. بحيث تتحرك جميع الفئات والشرائح من مواقعها المتعددة لإنجاز المأمول والوصول إلى الغايات المنشودة.

(٢) لقد أبانت الكثير من التجارب أن غايات الأمة وتطلعاتها المختلفة، لا يمكن لفئة أو شريحة بوحدها من تحقيقها وإنجازها. وإنما هي بحاجة أن تتظافر كل الجهود والطاقات من أجل تحقيق غايات الأمة وتطلعاتها المشروعة .. وهذا بطبيعة الحال يحملنا مسؤولية كبرى للعمل من مختلف مواقعنا لصياغة علاقة جديدة وإيجابية بين مختلف مكونات الأمة وتعبيراتها، وذلك من أجل أن تكون كل الطاقات والقدرات باتجاه الهدف ..

فالعلاقات الداخلية بين مكونات الأمة المختلفة، تشوبها الكثير من العيوب والشوائب، ولا يمكننا من إنجاز مشروع التقدم إلا بإعادة بناء العلاقة بين مختلف مكونات الأمة على أسس الاحترام المتبادل والفهم والتفاهم وتنمية الجوامع والمشتركات والحوار

المستديم على موضوعات الاختلاف والتباين ..

(٣) إن تقدم الأمة في أي مجال من مجالات الحياة، لا يمكن أن يتحقق دفعة واحدة، وإنما هو بحاجة إلى عمل متواصل وفعل متراكم من أجل إنجاز مشروع التقدم.

وعليه فإننا مع كل خطوة ومبادرة، تزيد من تلاحمنا الداخلي، ومع كل فعل يراكم إنجازاتنا ومكاسبنا ..

فالدخول في التاريخ، والتأثير في مسيرته ومساره، ليس شعارا يرفع، بل هو عمل متواصل وجهد نوعي يستهدف خلق الكتلة التاريخية القادرة على إنجاز التطلعات وتحقيق الطموحات والأهداف.

وسماحة الأستاذ العلامة الشيخ حسن موسى الصفار ـ حفظه الله تعالى ـ وهو أحد أعلام الوطن وشخصيات الأمة، من الشخصيات المتميزة على هذا الصعيد. فهو ومنذ عقود، يعمل على تطوير وعي أبناء المجتمع، ويبلور في هذا السياق العديد من الطروحات والمشروعات الثقافية والاجتماعية، التي تنهض بالأمة، وتدفع بنخبها وشرائحها المتعددة، صوب العمل والبناء والتنمية.

ولعل أهم ما يميز تجربة سماحة الشيخ الثقافية، إنه يحفل بالسؤال، ويساهم بتأسيس ثقافة السؤال، ويشجع على النقد المفضي إلى المراجعة والتقويم والتطوير.

وهذا الكتاب الذي بين يديك – عزيزي القارئ – هو نموذج من أنشطة سماحة الشيخ الثقافية، التي يبلور فيها خياراته الثقافية وقناعاته السياسية والفكرية.

والذي أرجو أن يضيف هذا الكتاب إلى القارئ الكثير على صعيد الوعي والمعرفة.

وفق الله سماحة الشيخ للمزيد من النجاح والتميز، لأنه من الشخصيات التي نعتز بها على المستويين الشخصي والثقافي.

ونبتهل إلى الباري عز وجل ونسأله، أن يحفظ شيخنا الجليل ويزيد من عطائه ويبارك في عمره ويهدينا جميعًا إلى سواء السبيل.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،،،

٠٤ جمادى الآخرة ١٤٢٩هـ

[*] الحوار الأول[1]:

الإسلام والتوجهات المعاصرة

---

(١) الشرق الأوسط: جريدة يومية تصدر من لندن، أجرى الحوار: غالب درويش، لندن، السنة الرابعة والعشرون العدد ٨٥٥٨، ٢١ صفر ١٤٢٣هـ ـ ٤ مايو ٢٠٠٢م.



■ **ألا ترون أن الخطاب الإسلامي الجديد بعد أحداث سبتمبر في أمريكا يستدعي التركيز على مقومات التضامن الإسلامي وذلك بالكشف عن القواسم المشتركة بين المسلمين على اختلاف مذاهبهم وتباين توجهاتهم الفكرية؟ فما هي برأيكم أبرز مقومات هذا الخطاب الجديد لمواجهة هذه التحديات؟**

□ الخطاب الإسلامي يجب أن يعكس طبيعة المفاهيم والقيم الإسلامية، التي تنطلق من التأكيد على كرامة الإنسان، وتقر له بحريته في الاختيار، وتملأ نفس المسلم بالحب والاحترام لأبناء جنسه من البشر، فحينما يتخاطب المسلم مع الآخرين، عليه أن يكون حريصًا على مراعاة مشاعرهم، واحترام إنسانيتهم، وذلك هو ما نفهمه من قوله تعالى: ﴿**وَلاَ تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾. إن من لا يجيد أفضل أساليب الطرح والعرض، ويتحدث مع الآخرين بانفعال وتشنج عليه أن يصمت ويسكت، لأنه غير مؤهل للتخاطب مع الآخرين، فليلتزم بالنهي والمنع القرآني: ﴿**وَلاَ**

تُجَادِلُوا﴾.

وإن من نقاط الضعف في خطابنا الإسلامي المعاصر مع الآخرين وجود أصوات متشنجة، كأنما تنبعث من حقد وكراهية للآخرين، وتتحدث من موقع الفرض والتعالي، وهذا مخالف لسمات الخطاب الدعوي الذي يصفه الله تعالى بقوله: **﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾**. من ناحية أخرى ينبغي أن نعرض الإسلام من خلال تقديم معالجات للمشاكل التي تعاني منها البشرية، ومن خلال طرح برامج ورؤى تقدمية في مجالات الحياة المختلفة، فذلك هو الذي يستقطب إنسان العصر، ويجعل الإسلام في موقعه الريادي، باعتباره يقدم شيئًا جديدًا ومفيدًا للإنسانية.

الخطاب الإسلامي وبرامج البناء والتنمية

■ **الاجتهاد باب أصيل من أبواب التيسير في الفكر الإسلامي، فما هي الضوابط التي يجب مراعاتها بالنسبة للمجتهدين خاصة في قضايا الأمة الإسلامية وذلك في معالجة الإشكاليات الفقهية والمستجدات المعاصرة؟**

□ ما تتعرض له الأمة الإسلامية من اعتداءات ومؤامرات من قبل الأعداء والمستكبرين أمر واضح، لكن مجرد التنديد بما يجري، والتحريض والتعبئة ضد الأعداء، لا يكفي لمعالجة الوضع. يجب الانتباه إلى أن ما تعيشه الأمة من ضعف عام وتخلف شامل هو الذي يغري الآخرين بالاعتداء عليها، وهو الذي يثير أطماع الطامعين في الاستحواذ على خيراتها وثرواتها. لذلك لابد من التوجه إلى التنمية والبناء، بدفع أبناء الأمة نحو كسب العلم والمعرفة، واقتحام ميادين

التقدم التقني والتكنولوجي، وتفجير قدرات الإبداع والتطوير وتعبئة الأمة باتجاه التنمية السياسية، بحيث يتحمل كل مواطن مسؤوليته تجاه وطنه، بتحقيق المشاركة السياسية، والتمتع بالحقوق المشروعة، وإرساء مفاهيم السلم الاجتماعي بقبول التعددية واحترام الرأي الآخر، ورفع مستوى الفاعلية والإنتاج. ففي بلاد المسلمين خيرات وثروات وموارد اقتصادية هائلة وفرص للعمل والنمو لكن الإنسان محدود الفاعلية قليل الإنتاجية في الغالب، وتكبّله كثير من العادات والقوانين المعوقة المثبطة.

إن الخطاب الإسلامي مطالب بالتوجه إلى الإنسان المسلم لدفعه نحو فاعلية أكثر، وبالتوجه إلى داخل الأمة لدفعها نحو مناهج التنمية وبرامج البناء، وليس فقط التحريض ضد الأعداء والتحفز لمواجهتهم واجترار حالة الغبن والظلامة. إن أُممًا أخرى تعرضت للعدوان والظلم، ووقعت تحت هيمنة المستعمرين والمستكبرين، وأصابتها الهزائم والنكسات، لكنها تجاوزت كل ذلك ببناء قدراتها وتنمية طاقات شعوبها، حتى أصبحت في مصاف الدول الكبرى. وهذا ما نلحظه لدى اليابانيين الذين تعرضوا لهزيمة نكراء في الحرب العالمية الثانية، وفرض عليهم الاستسلام بشروط مذلة، لكنهم لم ينشغلوا بالبكاء على ظلامتهم، ولم يستهلكوا طاقتهم بالتعبئة والتحريض العاطفي ضد العدو، بل اتجهوا للبناء والتنمية وهم الآن في مواقعهم المتقدمة الواضحة.. وكذلك الحال بالنسبة لألمانيا. وأعداؤنا اليهود اليوم حجة علينا، فقد كانوا يعيشون منبوذين مهمشين في مختلف أنحاء العالم، لكنهم الآن يمتلكون وسائل قوة وتأثير عالمي بارز مكنتهم من ممارسة عدوانهم البشع على العرب والمسلمين.

نحو خطاب وحدوي

■ غياب المرجعية الفكرية عند كثير من المسلمين ـ على اختلاف مذاهبهم ـ أحدث هوة كبيرة بينهم، فكيف يمكن الاتفاق على مرجعية مؤسسة للاجتهاد الجماعي وتوحد في الخطاب؟

□ يفترض في الخطاب الإسلامي ألاّ يكون إلا وحدويًا، لأن الوحدة قيمة أساسية ومبدأ ثابت في الإسلام، وهي في الصدارة والمقدمة من قيم الإسلام ومبادئه، ومن أهم الثغرات ونقاط الضعف في واقع الأمة الإسلامية انحراف بعض الخطابات الإسلامية عن محور الوحدة، واعتمادها لغة التفريق والتمزيق بعناوين مذهبية أو سياسية أو حزبية. إننا بحاجة إلى ميثاق شرف إسلامي نلتزم به في خطابنا وخاصة في هذا الظرف الخطير حيث تواجه الأمة هذه التحديات الكبيرة ويرتكز هذا الميثاق على ما يلي:

١ ـ التأكيد على الوحدة كقيمة أساسية من قيم الإسلام وليس مجرد صفة أخلاقية كمالية، وأن لهذه القيمة حاكمية على سائر القيم والمفاهيم، فلا يصح أبدًا تمزيق وحدة الأمة من أجل التمسك بهذه الفكرة أو تلك، أو الالتزام بهذه المسألة الشرعية أو غيرها، بل يجب اعتبار الوحدة أساسًا ومحورًا لا يجوز المساس به أو إضاعته.

٢ ـ التركيز على أصول الإيمان وثوابت الدين التي يجمع عليها المسلمون واعتبارها القاسم المشترك، والإطار الإسلامي العام، وهي توحيد الله تعالى ونبوة النبي محمد ﷺ، والإيمان بالآخرة ومرجعية الكتاب والسنة، والالتزام بأركان الدين كالصلاة والصيام والحج والزكاة، أما التفاصيل والمسائل الفرعية في العقيدة والشريعة فلا ينبغي أن يترتب على الاختلاف فيها أثر يضر بوحدة الأمة وتماسكها.

وأكبر دليل على ذلك أن هذه الاختلافات كانت موجودة في العهود الأولى من تاريخ الأمة لكنها لم تؤثر على الحالة الوحدوية العامة للأمة، كما هي الحال الآن.

٣ ـ الالتزام بأخلاقيات الإسلام التي تدعو إلى احترام الرأي الآخر واعتماد منهجية الحوار والجدال بالتي هي أحسن، ومراعاة الحقوق العامة لأخوة الدين والوطن، فالاختلاف في الرأي لا يجيز التعدي على حقوق الآخرين، ولا يخدش من حقوق المواطنة.

وينبغي الابتعاد عن أسلوب التكفير والتبديع والتفسيق وعن التنابز بالألقاب التزامًا بقوله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلاَ نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلاَ تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلاَ تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الظَّالِمُونَ**﴾.

٤ ـ توجيه اهتمامات أبناء الأمة لمعركة البناء والتنمية ولمواجهة الإخطار والتحديات التي تحيط بالأمة، فذلك هو ما ينفع الأمة في حاضرها ومستقبلها بدلًا من اجترار الخلافات التاريخية، والانشغال بالمسائل النظرية.

التقريب بين المذاهب الإسلامية

■ **كثرت في الأونة الأخيرة دعوات الحوار بين الأديان إضافة لحوار الحضارات، كيف ترون أهمية ذلك؟ ثم أليس من المجدي أن يتعمق الحوار الإسلامي ـ الإسلامي أولًا؟**

□ الجهود التي يبذلها العلماء المصلحون في هذا المجال هي محل تقدير واحترام، ومن أواخرها الاجتماع الذي عقد في عمان ـ الأردن، بداية نوفمبر (تشرين الثاني) ٢٠٠١م، لاجتماع خبراء لمناقشة

استراتيجية التقريب بين المذاهب الإسلامية، الذي نظمته المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو)، والمعهد العالمي للفكر الإسلامي، واللجنة الوطنية الأردنية للتربية والثقافة والعلوم بالتعاون مع جامعة اليرموك. ومن وجهة نظري فإن عنوان التقريب بين المذاهب الإسلامية ليس دقيقًا.

أولًا: لأن المذاهب الإسلامية هي متقاربة في أصولها وفي خطوطها العامة، حيث تتفق جميعًا على مرجعية الكتاب والسنة، وتؤمن بأصول مشتركة هي التوحيد والنبوة والمعاد، وتجمع على أركان الإسلام وفرائضه الأساسية، كالصلاة والصيام والحج والزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله. والاختلاف بين المذاهب إنما هو في بعض التفاصيل والفروع، ضمن نسبة محدودة لا يعني التباعد. لكن المشكلة تكمن في ما حدث للأمة في عصور تخلفها، من التركيز على نقاط الخلاف المحدودة، وتجاهل مساحات الاتفاق الواسعة.

يقول الدكتور حسين علي محفوظ، وهو عالم باحث من العراق: اطلعت على كتب الفقه وقرأت مسائل الخلاف وهي (٤١٥٢) مسألة، من مجموع مسائل الفقه الكثيرة، التي تبلغ في بعض كتبه (١٦٠٠٠٠) مسألة، فلم أر مسألة في مذهب، ولم أجد رأيًا عند طائفة، إلا قال به جمع من الفقهاء، أو قال بعض جماعة منهم، أو هو المروي عن قوم. ولقد حققت ما انفردت به بعض المذاهب، وما يظن انفرادها به فوجدته (٢٥٣) مسألة فقط من مسائل الخلاف بين المذاهب لا من مجموع مسائل الفقه.

وإذا قرأنا كتب الفقه والأحكام وجدناها على منوال واحد تقريبًا، بلغة فقهية مشتركة، متقاربة في الألفاظ والاشتقاقات.

فالمذاهب قريبة من بعضها ولا تحتاج إلى تقريب.

ثانيًا: قد يثير هذا العنوان مخاوف وهواجس البعض بأن التقريب بين المذاهب يعني التنازلات المتبادلة بينها، والتخلّي عن بعض الآراء والقناعات، حتى تلتقي المذاهب عند نقطة وسط.

وقد أعلن البعض تحفظه على فكرة التقريب بين المذاهب انطلاقًا من هذا الهاجس.

ولا يبدو أن المطلوب من أحد أن يتنازل عن شيء من قناعاته الدينية المبدئية، في مسألة عقدية أو فقهية ضمن صفقة مساومة أو مجاملة. وبالتالي فإن المذاهب ستبقى على توجهاتها وآرائها واجتهاداتها.. فماذا يعني التقريب بينها؟ الأصح أن يكون العنوان هو التقريب بين أتباع المذاهب، والذين باعد بينهم ضعف الوعي بالدين، وأخلاقيات التعصب والتطرف، ووجود قوى مغرضة منتفعة من الخلاف، وتآمر الأعداء لتمزيق الأمة.

ولكأنما عنى الإمام علي بن أبي طالب هذه الحالة بقوله في إحدى خطبه: «وإنما أنتم إخوان على دين الله، ما فرّق بينكم إلا خبث السرائر، وسوء الضمائر، فلا توازَرُون ولا تَناصحُون، ولا تباذَلُون ولا توادُّون». ويبدو أن هذا هو المقصود بالتأكيد، أي التقريب بين أتباع المذاهب، لكن العنوان لا يعبّر عنه بدقة ووضوح. وبصراحة فإن وجود حاجة لمثل هذه الجهود يكشف عن مدى عمق التخلف الذي تعيشه الأمة، وإلاّ فلماذا يكون تعدد المذاهب مشكلة؟ ولماذا يسبب تباعدًا ونزاعًا نسعى لتجاوزه؟ متى نحترم حقوق الإنسان في ما بيننا حتى يعترف كل منا للآخر بحريته الدينية والفكرية؟ ومتى نعي مفهوم المواطنة حتى يتساوى المواطنون في حقوقهم وواجباتهم دون النظر إلى مذاهبهم وتوجهاتهم؟ فسواء تقاربنا في مذاهبنا أو لم

نتقارب، وسواء اتفقنا على هذه المسألة العقدية والفقهية أو لم نتفق، لماذا يكون لذلك تأثير على علاقتنا وارتباطنا وتعايشنا ونحن أبناء وطن واحد وننتمي إلى دين واحد؟ هذا هو السؤال الذي يجب أن نطرحه على أنفسنا بإلحاح.

تنشيط الحوار الداخلي

■ **كيف تنظرون لدور السعودية في تعزيز حوار الحضارات؟**

□ جميل جدًا الاهتمام بحوار الحضارات، ويجب تعميق هذا التوجه، فذلك منسجم مع دعوة القرآن الكريم ﴿**وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا**﴾ وكان رائعًا المبادرة التي أطلقها الرئيس الإيراني محمد خاتمي بالطلب من الأمم المتحدة اعتبار السنة الماضية مكرسة لحوار الحضارات وموافقتها على ذلك. كما أن الندوة التي عقدت في الرياض خلال الشهر الماضي وفي مكتبة الملك عبد العزيز لمناقشة موضوع حوار الحضارات كانت هامة وثرية بالأبحاث والأفكار. حينما يكون الحوار نابعًا من قناعة الإنسان باحترام الرأي الآخر وأهمية الإطلاع عليه، وإيصال وجهة نظره كما يراها للآخرين، وتلّمس القواسم المشتركة من أجل بلورة الأفكار، ومعالجة ثغراتها، وإثراء الحياة وتنوعها، فإن هذه القناعة تتحول إلى منهجية لدى الإنسان في التعاطي مع الآخر، سواء كان قريبًا أو بعيدًا، داخل محيطه أو خارجه، لكن ما يؤسف له أن البعض يتعامل مع مسألة الحوار ليس كقناعة ومنهجية، وإنما كاستجابة لظروف معينة، وتفاعل مع مقتضيات وقتية.. وهنا يصبح الحوار انتقائيًا ضمن دائرة دون أخرى، وباتجاه الخارج مثلًا وليس الداخل.

إن الأمة الإسلامية بحاجة ماسّة إلى تنشيط وتفعيل حالة الحوار الداخلي بين الحكومات والشعوب، منعًا للاحتقان الذي يؤدي إلى الانفجارات، ووقاية من اللجوء إلى القوة والعنف.. والى الحوار بين قيادات المذاهب الدينية ليتعرفوا على توجهات بعضهم البعض بشكل مباشر وليس من خلال كتابات مغرضة أو نقولات قديمة، ولتدرك كل جهة مقدار التطور في فكر الجهة الأخرى وتقومها، من واقع فكرها المعاصر لا على أساس أفكار وتوجهات سابقة. وأيضًا للتعرف على خلفيات ومبررات وأدلة هذه التوجهات والآراء عند كل مذهب. كل ذلك من أجل أن نتجاوز فتاوى التكفير والتبديع والتهم المتبادلة بين المذاهب الإسلامية. ونحتاج إلى الحوار بين المدارس الفكرية والتيارات السياسية لنصل إلى صيغة تمكننا من التعايش والاهتمام بالبناء والتنمية في أوطاننا بدلًا من الاسترسال في هدم قوانا وهدر إمكاناتنا وتضييع جهودنا في النزاع والاحتراب الداخلي.



[*] الحوار الثاني[1]:

الفكر الديني والتساؤلات المعاصرة

---

(١) المعصومين الأربعة عشر: موقع منتدى حواري ثقافي إلكتروني، أجرى الحوار السيد عامر الحسين، ضمن زاوية: «لقاء الشهر»، عنوان الشبكة ووصلة الحوار: http://www.14masom.com/legaa/32/32.htm.



من الجزيرة العربية، من تلك الأرض الطيبة، التي هاجر إليها نبي الله إبراهيم الخليل، وأقام أهله وابنه إسماعيل الذبيح فيها، وشيد عليها بيت الله العتيق، من تلك الأمكنة التي نشأ وترعرع فيها رسول الله وسيد الخلق أجمعين محمد بن عبد الله ﷺ، من تلك المواقع والآثار التي ظلت حاضرة عبر الدهور، تدور بين تكويناتها هتافات المسلمين الأوائل، أيام بدء الدعوة الإسلامية، الله أكبر، لا إله إلا الله محمد رسول الله، أحد. . أحد، من بيوتات وشعب أبي طالب الصابرة، من مراكز الحلقات التدريسية التي أقامها أهل البيت عليهم السلام، وعبق حديثهم المبارك فيها، وهم يؤسسون لبناء حضارة إسلامية تشمل أنوارها كل أركان الأرض. . من بركات وفيوضات كل هذه الأشياء، يبرز لنا من القطيف، إحدى المدن المتأصلة الولاء في منطقة الجزيرة العربية، عالم عامل يفوح عطر الإيمان والأخلاق من جنبيه، ويمتلك نشاطا متميزا، فهو لا يعرف للتعب معنى، بعد أن نذر نفسه للتعريف بالدين الإسلامي الحنيف، ومذهب أهل البيت عليهم السلام، وإبراز صورته الوضاءة في تعاليمه ومناهجه، التي ترسم للبشر أقصر الطرق للوصول إلى أرقى الحضارات الإنسانية على وجه البسيطة،

والفوز برضا الله في الآخرة.

إنه سماحة حجة الإسلام والمسلمين الشيخ حسن الصفار ـ حفظه الله ـ، وكما عودكم أعزائنا الزوار الكرام موقع المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام، في استضافته لمثل هذه الشخصيات الفكرية والدينية المتميزة.

استضاف في هذا اللقاء سماحته للاستفادة من أجوبته على الأسئلة التي طرحها عليه مندوب الموقع، والتي تهم الشأن الإسلامي بشكل خاص، ومجمل القضايا الراهنة بشكل عام، نسأل الله تعالى أن ينتفع بها زوار موقعنا الكرام.

■ **بداية نرحب أجمل ترحيب بسماحة العلامة الشيخ حسن الصفار على صفحات موقعنا فأهلًا وسهلًا بسماحتكم ..**

□ بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين.

أشكركم جدًا على إتاحة هذه الفرصة لكي ألتقي مع قرائكم الكرام، من على صفحات هذا الموقع المبارك، وأرجو لكم المزيد من التوفيق في عملكم الإعلامي والثقافي الهادف لخدمة الإسلام والأمة، إن شاء الله وأهلا ومرحبًا بكم كذلك.

السيرة الذاتية

■ **إذن نبدأ مع سماحتكم هذا اللقاء على بركة الله، حبذا لو تحدثتم بشيء من الإيجاز عن سيرتكم الذاتية؟**

□ بالنسبة لسيرتي الذاتية فليس فيها شيء مميز، فقد ولدت سنة ١٣٧٧هـ ١٩٥٨م في مدينة القطيف، من المنطقة الشرقية، في المملكة

العربية السعودية. وتربيت في أحضان والدي اللذين قاما جازاهما الله كل خير بتربيتي وتنشئتي على طريق الخير والصلاح، ودخلت في الكتاتيب التي كانت تدرس القرآن الكريم، حيث تعلمت قراءة القرآن الكريم، وحفظت بعض آياته وسوره، ثم دخلت في المدرسة الحكومية الرسمية، المرحلة الابتدائية والمرحلة المتوسطة.

والدي حفظه الله شجعني كثيرًا على ارتقاء المنبر، وعلى خدمة الإمام الحسين عليه السلام، حيث كان يلقنني منذ صغري حفظ بعض القصائد من نظمه، ومن نظم الشعراء الآخرين، وكان يأخذ بيدي إلى مجالس العزاء والقراءات، وكانت له علاقات مع كبار الخطباء في المنطقة، فكنت أقرأ ما يحفظني وما يلقنني من الشعر أمامهم، فأحظى منهم بالتشجيع والتشويق، وشيئًا فشيئًا وفقني الله تعالى لسلوك هذا الطريق، وخدمة المنبر الحسيني.

ذهبت إلى النجف الأشرف للدراسة الدينية سنة ١٣٩١هـ وبقيت هناك سنتين (٩١ و٩٢)، ثم اضطربت الأوضاع بالنسبة للطلاب السعوديين هناك حيث قامت سلطات البعث باعتقال مجموعة منهم، ففررنا وذهبنا إلى قم المقدسة للدراسة الدينية، وبقيت في قم سنة واحدة ١٩٩٣هـ، وبعد ذلك التحقت بمدرسة الرسول الأعظم في الكويت، التي أسسها الإمام الراحل السيد الشيرازي ; . وبقيت هناك عدة سنوات، أثناءها كنت أتردد على مسقط سلطنة عمان، وأمارس دور التبليغ الديني فيها، ثم عدت إلى وطني القطيف، والتزمت ببعض البرامج الدينية والاجتماعية إلى سنة ١٤٠٠هـ، حيث غادرت البلاد مرة أخرى على أثر بعض الظروف السياسية، وأقمت في طهران في الجمهورية الإسلامية الإيرانية إلى سنة ١٤١٠هـ غادرت إيران إلى دمشق، وأقمت فيها حتى سنة ١٤١٥هـ، وعدت إلى البلاد،

ولا زلت منشغلًا بمهماتي وواجباتي الدينية في البلاد، أسأل الله تعالى التوفيق وحسن العاقبة والختام.

التأليف في خدمة العمل الاجتماعي

■ **عرف عن سماحتكم أنكم ألّفتم كتبًا عديدة محاولين دفع العجلة الفكرية الإسلامية إلى الأمام ما هي أبرز مؤلفاتكم؟**

□ بالنسبة للتأليف فهو ميدان من ميادين العمل، والخدمة للدين والأمة، وقد شجعني الإمام الراحل السيد الشيرازي ; منذ صغر سني على الكتابة والتأليف، وهو الذي دفعني لتأليف أول كتاب، وكان عن الصوم قبيل شهر رمضان، حيث قال: لي لماذا لا تكتب كتابًا حول شهر رمضان المبارك ونحن على أعتابه؟ فاعتذرت إليه بأني لا أجيد الكتابة والتأليف، ولكنه شجعني كثيرًا، وألحّ عليّ كثيرًا، حتى ألفت أول كتاب تحت عنوان (الصوم مدرسة الإيمان) وقد تفضل سماحته بكتابة المقدمة للكتاب، وبالفعل طبع هذا الكتاب، وبذلك انفتح أمامي طريق الكتابة والتأليف، وواصلت هذه المسيرة.

الغالب في مؤلفاتي أنها تعالج ما أشعر به من مشاكل في ساحة العمل، وفي وسط المجتمع، فهي ليست كتابات تنظيرية أو فكرية مجردة، وإنما هي من وحي هموم العمل، وتحمل المسؤولية، فكما أخطب وألقي في محاضراتي ما أراه مناسبًا، وما أراه مفيدًا لساحة العمل، ولأوضاع المجتمع، كذلك الشأن بالنسبة للكتابة، وبتوفيق الله تعالى أنجزت عددًا من الكتب والكتيبات، وهناك الانشغال الاجتماعي الكبير، الناس النشطون والموفقون يستطيعون الجمع بين

مختلف المهام الاجتماعية والثقافية، ولكن الكسالى أمثالي لا يتمكنون من الجمع بين هذه المهام المتعددة، وقد طبع لي حتى الآن من الكتب والكتيبات حوالي ٦٠ كتابًا وكتيبًا منها كتاب: «التعددية والحرية في الإسلام بحث حول حرية المعتقد وتعدد المذاهب»، ومنها كتاب: «التسامح وثقافة الاختلاف»، ومنها كتاب: «التنوع والتعايش بحث في تأصيل الوحدة الوطنية والاجتماعية»، ومنها كتاب: «الحسين ومسؤولية الثورة»، ومنها كتاب: «أحاديث في الدين والثقافة والاجتماع» طبع مجلدان والثالث في طريقه إلى الطبع إن شاء الله. ومنها كتاب: «المرأة العظيمة قراءة في حياة السيدة زينب عليها السلام»، ومنها: «رؤى الحياة في نهج البلاغة»، ومنها: «الإمام المهدي أمل الشعوب»، إلى مجموعة من الكتب والكتيبات.

الدعوة إلى التجديد في الفكر الديني

■ **كثيرًا ما نرى في هذه المؤلفات دعوتكم في أن التراث الإسلامي الفكري بحاجة إلى التجديد في الصياغة وتحديث الأسلوب بما يتلاءم ومعطيات ذلك العهد، كيف يمكن أن تكون هذه العملية وما شروط نجاحها؟**

□ في الواقع التراث الإسلامي لمختلف المذاهب، وسواء كان ضمن خط ومدرسة أهل البيت عليهم السلام، أو ضمن المذاهب الإسلامية الأخرى، بحاجة إلى أمرين:

الأمر الأول: التحقيق والغربلة، ذلك لأن في عصور التخلف، وفي عصور التاريخ الماضي، حصل هناك دس وتشويه في هذا التراث، ولو قرأنا الروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام، كالإمام الصادق عليه السلام، والإمام الكاظم عليه السلام، والإمام الرضا عليه السلام، وسائر الأئمة

عليهم السلام، لرأيناهم يتحدثون كيف أن المفوضة والغلاة والمبتدعة أدخلوا في أحاديثهم أشياء كثيرة، وتقوَّلوا عليهم أشياء لم يقولوها، فأصبح عندنا دس وتشويه وافتعال، وهذا ما حصل حتى في أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال: «ستكثر عليّ الكذابة».

وكذلك فيما يرتبط بالتاريخ، هناك الكثير من التحريف والتزييف في قضاياه، فتحتاج هذه الأمور إلى دراسة وتحقيق، حتى يمكن إزالة هذا الركام، وهذا الغبار المتراكم عبر عصور التخلف من الزيف والتحريف، الذي لحق بتراثنا ولحق بتاريخنا هذا أولًا.

ثانيًا: بما يرتبط بتقديم هذا التراث، يجب أن يقدم لهذا العصر ولهذا الجيل المعاصر، باللغة التي يفهمها ويرتاح لها. لا شك أن في مفاهيم الإسلام وتراثه، أشياء عظيمة ومهمة جدًا، البشرية يوم بعد آخر تشتد حاجتها إلى هذه المفاهيم الصحيحة والأساسية، التي تسعد الإنسان وتعالج مشاكله، لكن هذه المفاهيم يجب أن تقدم بلغة عصرية، تأخذ الإحصاءات والأرقام والحقائق العلمية بعين الاعتبار، وتستعين بالوسائل الجذابة القادرة على الاستقطاب، إن القصة والرواية والمسرحية والفلم كلها وسائل جديدة ومعاصرة، تخدم الفكرة أكثر مما تخدمها الكتابة العادية، أو الإلقاء العادي المجرد، فعلينا أن نقدم هذا التراث وهذه المفاهيم لهذا الجيل المعاصر بما يتناسب ولغته، وبما يتناسب مع وعيه، ومع التطور العلمي والتكنولوجي الذي يعيشه إنسان هذا العصر.

الكتابة التاريخية

■ **هناك من يدعو إلى إعادة كتابة التاريخ الإسلامي، وعلى النقيض مما يدعو إليه هؤلاء، هناك من يرى بأن نبش**

التاريخ ربما يثير نعرات طائفية تصيب المجتمع بحالة التشتت والتشظي ما هو رأي سماحتكم في ذلك؟

□ في الواقع إعادة كتابة التاريخ أمر مطلوب ولا يمكن التنازل عنه، لكن أسلوب إعادة كتابة التاريخ قد تتم بإحدى طريقتين:

أما طريقة تعتمد التهريج والإثارة والإساءة إلى هذه الفئة أو تلك، واستخدام الكلمات والتعبئة غير الموضوعية هذه تسبب إشكاليات ومشاكل.

الطريقة الأخرى هي الدراسة الموضوعية الهادئة الهادفة، التي تعتمد الدليل والبرهان والمنطق، ولا أعتقد أن مثل هذه الدراسات تحدث مشكلة، أو تسبب فتنة.

الفتنة إنما تأتي من طريق إثارة التهريج، والإساءة إلى الطرف الآخر، وتوظيف إعادة كتابة التاريخ في النيل من هذه الجهة أو تلك الجهة، أما الكتابة العلمية الموضوعية فإني لا أرى فيها إشكالًا أو مشكلة، بيد أنه لا ينبغي أن تكون على حساب قضايانا الواقعية والمعاصرة.

يعني أن لا نستغرق في أمور التاريخ على حساب قضايا الواقع المعاش، يجب أن نأخذ هذه القضية بعين الاعتبار.

الوحدة الإسلامية

■ كيف ينظر سماحتكم إلى الوحدة الإسلامية كمطلب ديني وحضاري وسياسي؟

□ الوحدة الإسلامية هي واجب ديني، بل هي من أصول الدين، وهي من مقاصد الشريعة الإسلامية، وكما قال أحد كبار علمائنا: قام الدين على شيئين: كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة فهي

أصل أساس، لا يصح أن نتعامل مع مسألة الوحدة وكأنها مسألة كمالية، أو مسألة جانبية، وإنما هي مسألة أساسية، والأصل الأساس في مفاهيم الدين، وفي الفكر الإسلامي.

بعد ذلك فالوحدة أصبحت ضرورة لحماية مصالح الأمة، ولإنقاذ الأمة من الواقع المتخلف الذي تعيش فيه، مشكلتنا أن البعض يفهم الوحدة على أنه تذويب الفئات والجهات في بوتقة واحدة، على الصعيد الفكري، أو على الصعيد السياسي، فحينما يقال الوحدة يتبادر إلى الذهن أن هذه الأمة تكون كلها تحت قيادة واحدة مثلًا، أو ضمن دولة واحدة، وأن التوجهات المذهبية على الصعيد الفكري كلها تلتقي عند مذهب واحد، وتصوير الوحدة بهذا الشكل، وإن كان هذا طموح نتطلع إليه، ولكن الوحدة بهذا الشكل أمر غير ممكن، وغير وارد في الواقع المعاش، وليس هو المقصود من الوحدة، الوحدة تعني أن تجد الأمة صيغة لكي تتعايش بمختلف قواها، وبمختلف توجهاتها، إذا كانت هناك مذاهب متعددة، إذا كانت هناك أحزاب متعددة، وتوجهات متعددة تعيش ضمن إطار واحد، وتخدم كلها مصلحة مشتركة.

نحن نجد كيف أن الشعوب الأوروبية على اختلاف أعراقها ولغاتها وتوجهات حكوماتها السياسية، ولكنها صنعت الآن الاتحاد الأوروبي، وهي تخطو خطوات حثيثة وسريعة نحو الوحدة، فليس المقصود من الوحدة ذوبان هذا الطرف مع ذاك الطرف، وإنما المقصود من الوحدة أن نتفق على صيغة للعيش المشترك، والاحترام المتبادل، وخدمة المصالح المشتركة، الوحدة بهذا المعنى أمر ممكن، يدعو إليها العقل، وتدعو إليها الفطرة، ولا يمكننا أن نتجاوز هذا التخلف الذي نعيشه إلا إذا خطونا خطوات بهذا الاتجاه.

استثمار الطاقات الشابة

■ **لديكم آراء وأطروحات عديدة لملء أوقات فراغ الشاب المسلم من أجل صيانته وبرمجة حياته بشكل يساعد في أن نجعل منه عنصرًا فاعلًا في مجتمعه، هل لكم أن تحدثونا عنها؟**

□ أرى أن هناك تجوُّزًا في التعبير، المسألة ليست مسألة فراغ نريد أن نملأه عند الشباب، وإنما الشباب يختزنون طاقات وكفاءات كبيرة، وبالتالي هذه الطاقات والكفاءات ينبغي أن تفجر، وينبغي أن توجه من أجل بناء واقع أفضل للأمة، ومن أجل مستقبل أفضل لهذه المجتمعات. وجود أوقات فراغ عند الشباب هذا يعني خللًا كبيرًا في مناهج التعليم، والمناهج التثقيفية، والمناهج الاجتماعية، فينبغي معالجة هذا الأمر بوضع صيغ توجه الشباب إلى استثمار هذه المرحلة الهامة من أعمارهم، بتفجير طاقاتهم، وتنمية كفاءاتهم، خاصة وأن أمتنا في حاجة إلى النهوض العلمي، وفي حاجة إلى التقدم الحضاري، نحن في حاجة إلى تفكير في وضعنا الحالي، إلى تطوير في واقعنا السياسي والاقتصادي، والشباب هم الأمل الذين يجب أن نتوقع منهم، وأن نتطلع إلى دورهم لإنقاذ هذه الأمة، وتغيير واقعها، والبرامج التي أراها مناسبة:

الإطار الأول: إتاحة الفرصة لهؤلاء الشباب حتى يشتركوا في الواقع السياسي لهذه الأمة، حتى يعبروا عن آرائهم ويشاركوا فيما يرتبط بالشأن السياسي، وهذا يتم عن طريق فتح المجال لوجود مدارس وأحزاب وحركات سياسية، والكلام على مستوى العالم الإسلامي ككل، التنظيمات والحركات والأحزاب السياسية تستقطب هؤلاء الشباب وتستوعبهم، وبالتالي تساعدهم على تفجير

طاقاتهم، وتربيهم على الاهتمام بشؤون أمتهم ومجتمعهم، بالطبع الأوضاع السياسية في البلدان تختلف حول موضوع وجود التجمعات والحركات والتنظيمات، في بعض البلدان تفسح المجال لقيام التنظيمات والأحزاب، وبعض البلدان لا تزال تحضر قيام أحزاب وتنظيمات، وكلامنا الآن هو على المستوى النظري، أعتقد على المستوى النظري أنه من المناسب جدًا ومن أجل استقطاب هؤلاء الشباب، أن يفتح أمامهم المجال لكي يهتموا بالشأن السياسي عبر الأحزاب والحركات والتنظيمات.

التنظيمات التي ألفتها الساحة الإسلامية كتنظيمات سرية، وتنظيمات تعتمد العنف، وتعتمد العمل التخريبي، هذا أمر حصل في بعض الساحات، وهو أمر خاطئ، نحن لا ندعو إلى تنظيمات وإلى أحزاب من هذا القبيل، نحن ندعو إلى وجود تنظيمات تعتمد الفكر والمنطق، وتربي على الاهتمام بالشأن السياسي، وتنمي التوجهات الاجتماعية والسياسية عند الشباب دون أن تدفعهم إلى العنف، ودون أن تدفعهم إلى التخريب، ودون أن تكون لديها مشاريع للفتنة والاحتراب الداخلي.

الإطار الثاني: إيجاد مجال للعمل الفكري والمعرفي، ليس فقط على الصعيد الديني والنظري، وإنما على الصعيد العملي، وجود ورش عمل في مجالات الصناعة، وفي مجالات التكنولوجيا، ودفع الشباب لهذا الاتجاه هذا أمر مطلوب، لماذا نجد هناك نابغين، ومبتكرين ومكتشفين في المجتمعات الغربية، بينما لا نجد هذه الحالة بارزة في مجتمعاتنا! هل أن أدمغة شبابنا عقيمة؟! هل أن أبناءنا أقل مستوى وكفاءة من أبناء المجتمعات الأخرى؟! في تلك الشعوب تتاح للشباب فرص التعلم والتطور الفكري، وتتاح أمامهم مجالات تنمية

قدراتهم وتجاربهم على هذا الصعيد.

الإطار الثالث: هو الإطار الاجتماعي، نحتاج إلى وجود منظمات وأطر اجتماعية تستوعب هؤلاء الشباب، وتوجههم للتطوع في خدمة مجتمعاتهم وأممهم، بل والإنسانية جمعاء، نحن نجد في الغرب منظمات تهتم بالعالم وعلى مستوى البشرية جمعاء، نجد أن هناك مؤسسات للإغاثة الدولية، ونجد هناك مؤسسات للدفاع عن الحريات كما في منظمة العفو، ونجد هناك منظمة أطباء بلا حدود، وما شابه ذلك من المنظمات العامة، التي تعمل على مستوى العالم، بينما نحن ما زالت حاجات كثيرة في مجتمعاتنا ليس هناك من يتصدى لمعالجتها وحلها.

الشباب هم الجهة التي يجب أن توجه لتبني مشاكل مجتمعاتهم، عن طريق منظمات ولجان وهيئات اجتماعية.

وأخيرًا: ينبغي أن ننشئ مؤسسات وبرامج للترفيه كالرياضة مثلًا بمختلف ألوانها، ووسائل التسلية والترفيه، بحيث تستوعب ما يزيد من أوقات هذا الجيل الشاب.

التعامل دينيًا مع العناوين الجديدة

■ تطل علينا اليوم (العولمة) بوجوه مقنعة، كالانفتاح، الحرية، السوق المشتركة، التبادل العلمي والمعرفي، البورصة العالمية، القرية الصغيرة .. إلخ .. وهي حسب ما يرى كثير من المختصين أنها نوع من أنواع السيطرة من قبل القوى الكبرى .. فما هو التعاطي الصحيح معها؟

□ العولمة هي مرحلة في مسيرة التطور البشري، ولا يمكن الوقوف أمام هذه المرحلة، تطور مستوى الإنتاج، وتطور وسائل التكنولوجيا، جعلت العالم يعيش مثل هذه المرحلة، ومثل هذه

الحالة، ونحن ينبغي أن لا نستمر كثيرًا بالعيش في أجواء المخاوف من هذه العولمة، وإنما علينا أن نفكر كيف نستفيد من هذه العولمة في نشر مفاهيم ديننا ومبادئنا، وفي تكريس وتركيز هويتنا، وفي إظهار قضايانا أمام العالم، أمام أي تطور من التطورات العلمية والتكنولوجية، كانت هناك مخاوف وتحفظات في الوسط الديني، حينما بدأ التعليم بأسلوبه الأكاديمي المتطور، (المدارس الحكومية) عاش الوسط الديني نوعًا من الخوف والحذر والتحفظ، على أساس أن هذه المدارس ستستقطب أبناءنا وتغير تفكيرهم، وتنحرف بهم عن طريق الدين، ونحن نعرف قصصًا عن مجتمعات كثيرة كانت ترفض افتتاح المدارس لأبنائها، وبشكل أخص لبناتها، ولكننا الآن نلاحظ أن التعليم أصبح واقعًا معاشًا، وأصبح ضرورة لا غنى عنها لأبنائنا ولبناتنا، ولو أننا منعنا أبناءنا وبناتنا من دخول المدارس، ومن التعلم، لكنا حرمناهم من فرص التقدم، ولكنا حرمناهم من الاستفادة من وسائل التطور، ومن بناء شخصياتهم العملية في هذه الحياة. الطريقة المثلى هي أخذ المبادرة من أجل وضع مناهج تعليمية أفضل، تأخذ قيمنا بعين الاعتبار، وتربي أولادنا بالطريقة التي نراها مناسبة لقيمنا ولمبادئنا ولمصالحنا، وحينما بدأت الوسائل الإعلامية المتطورة كالإذاعة والتلفزيون أيضًا، كان الوسط الديني حذرًا منها، وكان هناك من يحرم استخدام التلفزيون، وكان هناك من يمنع شراء (الراديو) والاستفادة منه، ولكنه بعد فترة من الزمن رأينا أن هذه الوسائل الإعلامية أمر واقعي، وأنها شكلت نقلة في وضع المجتمعات البشرية، فبدأنا نفكر متأخرًا كيف ننشئ إذاعة، وكيف ننشئ محطة تلفزيونية، وأخيرًا كيف ننشأ قناة فضائية، كان يفترض علينا من أول يوم أن نأخذ زمام المبادرة، وأن نستعين بهذا التطور

الإعلامي، ووسائل الاتصالات والإنترنت أيضًا واجهناه بحذر ومخاوف، ولكننا نرى الآن كيف أن شبكة الإنترنت أتاحت لنا فرصة التواصل، وأتاحت لنا فرصة إبلاغ رسالتنا وأفكارنا، وبلورة هذه الأفكار على المستوى العالمي. فيما يرتبط بالعولمة أيضًا هي مرحلة من مراحل تطور المجتمع البشري، علينا أن لا نستمر في إثارة المخاوف والقلق أمامها، بل أن نأخذ زمام المبادرة للاستفادة من هذا التطور في خدمة مصالحنا، وفي حماية مبادئنا، وفي تحويل ثقافتنا وهي مهيأة لكي تكون ثقافة عالمية، ولكي تشق طريقها إلى مختلف المجتمعات البشرية.

العنف تجاه الآخرين في النظرة الدينية

■ نعم، نتوجه بأسئلتنا الآن إلى جانب آخر، وبالتحديد فيما يخص الحالة العدائية التي يواجهها الإسلام (بحجة الإرهاب)، ونسأل: أولا: هل هناك تعريف للإرهاب في الإسلام؟، وثانيًا: هل تعتقد أن هنالك جماعات سخرت أو استخدمت الدين الإسلامي كغطاء لتمرير عمليات إرهابية بحيث شوهت صورة الإسلام الوضاءة والمتسامحة؟

□ الإرهاب كلمة عامة أو مصطلح عام، في بعض الأحيان يكون الإرهاب بمعنى استخدام القوة لإحقاق الحق، وللدفاع عن الحق، كما يقول القرآن الكريم: ﴿**تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ**﴾[1]، وكما تمارس السلطة الشرعية القوة في ردع المعتدِين على حقوق

(١) سورة الأنفال، الآية: ٦٠.

الناس، هنا يكون بهذا المعنى أمر صحيح ومقبول، ولكن الإرهاب بمعنى الاعتداء من غير حق، واستعمال العنف تجاه الأبرياء، وتجاه الآمنين، واستخدام أساليب التخريب، كما تعارفت عليه بعض الحركات المتطرفة، هذا الأمر ليس صحيحًا ومضرًا، ويشوه سمعة الإسلام، ويشكل انتهاكًا للحرمات التي يحرص الإسلام على حمايتها وعلى حفظها، من هنا فإن الإسلام لا يقبل بأي شكل من الأشكال الاعتداء على الآخرين، من أجل تحقيق غرض سياسي، أو من أجل خدمة توجه فكري معين، الإسلام يرى أن الفكر والمنطق وإقناع الناس هو الطريق الصحيح، ولذلك لم يستخدم الأنبياء القوة، ولم يستخدموا الإرهاب لنشر رسالتهم، والله تعالى لم يسمح لهم بذلك **﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ﴾**[1] وفي آية أخرى الله تعالى يقول: **﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَنْ فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾**[2] وكما يقول تعالى: **﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾**[3] فلا يمكن أن تستخدم القوة كطريق لخدمة مبدأ، أو كطريق لخدمة توجه، أو للوصول إلى مقصد سياسي، القوة يجب أن تستخدم عبر جهة شرعية لردع المعتدي، ولردع الظالم ضمن الحدود الشرعية، وما عدا ذلك يعتبر إرهابًا، ويعتبر استخدامًا غير مشروع للقوة، وقد رأينا أن بعض الفئات ممن انتسبت إلى الإسلام قامت ببعض هذه الممارسات، وفي الواقع أضرت الإسلام كثيرًا، وأعطت الفرصة للأعداء من أجل أن يوجه الضربات العنيفة للأمة

(١) سورة الغاشية، الآيتان: ٢١، ٢٢.
(٢) سورة يونس، الآية: ٩٩.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٥٦.

الإسلامية، كما نشاهد في أعقاب بعض الأعمال التي قام بها بعض المتشددين، سواء كان داخل البلدان الإسلامية كما حصل في الجزائر، وكما حصل في مصر، وكما حصل في سوريا، وكما حصل في إيران، أن فئات تدعي أن لها أهدافًا سياسية تقوم باغتيالات، وتقوم بتفجيرات، داخل البلاد الإسلامية، وداخل المجتمع الإسلامي، هذا أوجب رد فعل عند الناس تجاه الإسلام، مما أعطى مستمسكًا أكثر بيد السلطات، وبيد الأعداء، ضد الحركات الإسلامية. وكذلك ما تقوم به بعض الحركات ضد غير المسلمين من هجوم أو تفجير للآمنين وللأبرياء في تلك المجتمعات هذا أمر أيضًا غير مقبول. .

الحوار الموضوعي مع الآخر

■ **حين تستشرفون المستقبل، هل تقرؤون فيه صدامًا بين الحضارات أم ترون فيه أفقا مفتوحا لحوار هادئ وبناءً لهذه الحضارات؟ ثم ما هي الآليات التي يمكن استخدامها لتحقيق الحوار الموضوعي؟**

□ في الواقع الإدارة الأمريكية حاليًا تعمل من أجل أن يعيش العالم معركة صراع الحضارات، إنهم أعدوا لهذا الأمر، حينما طرحوا فكرة صدام الحضارات عن طريق المفكر الأمريكي المعروف (صموئيل هنتنغتون)، طرح صدام الحضارات، وواكبت ذلك مقالات عديدة في الجرائد ومجلات الأبحاث الأمريكية لتدوير هذه الفكرة، واستغلت الإدارة الأمريكية والكثير من الدوائر الغربية أحداث ١١ سبتمبر من أجل تحويل هذه المقولة إلى واقع معاش، أصبحت وسائل الإعلام، وأصبحت الصحافة في تلك البلدان، وبتحريض من اللوبي الصهيوني، ومن اليمين المسيحي، ومن القوى

التي تسعى للهيمنة على العالم، أصبحوا ينشرون في أوساط العالم صورة مشوهة عن الإسلام والمسلمين، ويحرضون على معاداة الإسلام والمسلمين، لذلك نرى في هذه الفترة صدور العديد من الكتب التي تشوه الإسلام، وصدور الكثير من المقالات التي تحرض على الإسلام والمسلمين، ونجد الخطط التي تعتمدها الإدارة الأمريكية الحاضرة في انحيازها إلى الاعتداء الصهيوني على إخواننا الفلسطينيين، وعلى العرب والمسلمين، وكذلك التهديدات الأمريكية المتكررة يوميًا ضد مختلف البلدان الإسلامية، كسوريا، لبنان، إيران، والسعودية، هذه التصريحات إنما تريد إذكاء حالة الصراع وحالة الصدام الحضاري.

نحن كمسلمين يجب علينا في الوقت الذي نواجه فيه هذا التحدي على الصعيد العملي، يجب علينا من الناحية الفكرية والسياسية والإعلامية، أن لا نقع في هذا المخطط، وأن تبقى أيدينا مفتوحة وممدودة، ونرفع شعار حوار الحضارات، لأن هذا هو ديننا، ديننا يدعونا إلى أن نتحاور مع الآخرين، يدعونا إلى أن نكون رسل سلام إلى الآخرين، وإلى أن نعتمد قوة المنطق لا منطق القوة في علاقاتنا مع الآخرين، إن الله تعالى يقول: ﴿**لاَ يَنْهَاكُمْ اللهُ عَنْ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾[1].

ديننا يدعونا للانفتاح على الآخرين، والتحاور معهم، واحترام خصوصيتهم، وإذا كان الآخرون بدافع الهيمنة على العالم، يطرحون قضية صدام الحضارات، ويعملون من أجل إذكاء صدام الحضارات،

---

(١) سورة الممتحنة، الآية: ٨.

فنحن يجب أن نكون منسجمين مع مبادئنا بأن نطرح حوار الحضارات، وأن يكون هذا هو منهجنا وهذا هو توجهنا.

نظرية نهاية التاريخ

■ بعد أن أصبحت أمريكا القطب الواحد الذي يتحكم في العالم مدعية شرعيتها في هذا التحكم لأنها تمثل قمة الحضارة، ظهرت نظرية (نهاية التاريخ) لفوكوياما سنة ١٩٨٩م، التي يدعي بها (فشل الإسلام حضاريًّا)، بماذا تعلقون على ذلك؟

□ في الواقع هذه النظرية تمثل حالة الغرور التي أصابت العقل الرأسمالي الغربي، هذه الحالة مرفوضة حتى عند العديد من المفكرين الأمريكيين.

نوقش فوكوياما في نظريته وحصلت عليه ردود في داخل أمريكا نفسها، أن يعتقد الإنسان في مرحلة من المراحل أنه وصل إلى السقف، وإلى القمة، وأن لا مجال لتطوير الفكر، ولا مجال لتطوير مستوى الإنسان وحركته، هذه حالة من الغرور، يرفضها العقل السليم، وترفضها الفطرة، ولا تقبلها المعرفة التجريبية التي يعيشها العالم المعاصر، فإذن هذه فكرة مرفوضة وهي تمثل حالة من الغرور ولا تمثل حالة معرفية موضوعية.

ننتقل الآن إلى حالة التعدد المرجعي في المذهب الشيعي وبعض الإشكاليات المثارة:

كما تعلمون أن المذهب الشيعي جعل باب الاجتهاد مفتوحًا ولذلك فإن الآراء قد تتباين، وتختلف من مرجع لآخر. . كيف يتسنى لنا التعامل معها إيجابيًا بحيث لا تتحول إلى صراع داخلي؟

في الواقع الاختلاف بين الفقهاء والمجتهدين داخل المذهب الشيعي يمكن أن نجده في اتجاهين:

الاتجاه الأول: الاختلاف في المسائل الفقهية التي هي محل ابتلاء فردي للإنسان المسلم، وهذا أمر معروف ومتداول، إن الفقهاء يختلفون في آرائهم الفقهية، حول مسائل العبادات، وحول بعض مسائل المعاملات، وهذا لا ضير فيه، ولا يسبب إشكالية.

الاتجاه الثاني: أن تكون هناك توجهات سياسية أو ثقافية مختلفة بين الفقهاء والمجتهدين، بأن يكون لهذا الفقيه مشروع سياسي، ويكون لفقيه آخر مشروع سياسي آخر، أو أن تكون لهذا الفقيه مدرسة فكرية ثقافية، وللفقيه الآخر مدرسة فكرية أخرى، هنا قد توجد إشكالية ينبغي أن تحل وأن تعالج: بالتأكيد على أخلاقيات الإسلام، وعلى مبادئ الإسلام لاحترام الرأي الآخر، ولاحترام التوجه الآخر، فليس صحيحًا أن تحاول فئة أو تحاول جماعة مرجعية معينة، إلغاء حق المرجعية الأخرى في أن يكون لها مشروع، وفي أن يكون لها رأي، (حق متبادل) إذا كانت هذه المرجعية ترى أن من حقها أن تعبر عن رأيها، وأن تطرح مشروعًا في ساحة الأمة فهذا يعني أن تعترف بأن للمرجعية الأخرى أيضًا رأيًا، يجب أن نتكامل من خلال احترام بعضنا البعض، ونتقبل التنوع والتعددية، مادمنا قبلنا بفتح باب الاجتهاد، ومادمنا قد قبلنا بأننا جميعًا ضمن دين واحد، وضمن مبدأ ومذهب واحد، وأساسًا على مستوى الأمة الإسلامية هناك تنوع مذهبي، إذا كنا نطرح التقارب والتقريب بين المذاهب على اختلافها في المجال العقدي والفقهي، فأحرى بنا أن نصر على الوحدة وعلى التقارب بين أتباع المذهب الواحد، وبين مرجعياته المختلفة، في المشاريع وفي التوجهات الفكرية، حالة التنازع

والصراع حالة مرضية، ناشئة إما من ضيق الأفق، وإما من وجود أغراض نفسية، بأن يكون هناك تحاسد، أو يكون هناك تكالب على مصلحة معينة، وينبغي أن ننشر في المجتمع ثقافة قبول التعددية، واحترام الرأي الآخر، والتوحد مع التنوع في إطار مشترك، لخدمة القضايا العامة والمشتركة.

التعامل مع تراث أهل البيت عليهم السلام

■ **على ذكرك لمبادئ الإسلام ومنهج أهل البيت وأسلوبه، هل ترى أن هنالك قصورًا في التعامل مع التراث الفكري الذي تركه لنا المعصومون الأربعة عشر عليهم السلام؟**

□ لاشك أن هناك قصورًا وتقصيرًا كبيرًا، هذا التراث تراث شامل لمختلف جوانب المعرفة، ونحن لم نستفد من هذا التراث، وخاصة فيما يرتبط بقضايانا المعاصرة، وخاصة بالأمور التي تقدم صورة مشرقة عن هذا المذهب، وعن هذه المدرسة الرسالية أمام العالم أجمع. . إننا يجب أن نهتم أكثر بهذا التراث في بعده الكوني. . كيف نتعامل مع الطبيعة؟ كيف نستثمر خيراتها وثرواتها؟ الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان من أجل أن يعمر الكون ﴿**هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنْ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا**﴾[(١)] يعني طلب منكم عمارة الأرض، أساسًا الكون كله مسخر من أجل الإنسان، ﴿**سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ**﴾[(٢)]. القرآن والروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام تأمرنا بأن ننفتح على الطبيعة، أن نستفيد من خيراتها،

(١) سورة هود، الآية: ٦١.
(٢) سورة لقمان، الآية: ٢٠.

وهذا ما توجه إليه الغربيون، الغربيون توجهوا إلى الطبيعة ولذلك نراهم قد غزوا الفضاء، وغاصوا في أعماق البحر، واكتشفوا واخترعوا وعملوا ..

بينما نحن نعيش ضيوفًا في هذه الحياة، ننتظر أن الآخرين هم يستثمرون خيرات الكون ويقدمونها لنا، نحن دورنا في هذا الإطار دور محدود، علينا أن نأخذ من تراث الأئمة عليهم السلام ما يعيننا ويساعدنا على أخذ موقعيتنا المناسبة في الكون والحياة، نجد أن الإمام الصادق عليه السلام من قبل أربعة عشر قرن هناك في جامعته الكبيرة قسم لتعليم الكيمياء، ونرى أن جابر بن حيان هو ملهم الكيمياء في التاريخ الإنساني، كما نرى في كلمات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الكثير من الكلمات التي تتحدث عن قضايا الكون، وتشير إلى أسرار الطبيعة والحياة، بما لم نعرف ولم نكتشف إلا بعد هذه التطورات العلمية، لماذا نحن لم نأخذ بهذا المنهج؟ انشغلنا في القضايا الكلامية، وفي الجدل المذهبي والعقائدي، وفي الخلافات المذهبية، وتركنا أمور الطبيعية، وأمور الكون والحياة، وهذا خطأ كبير، يجب العودة إلى تراث الأمة في هذا المجال أولًا وثانيًا في مجال العلاقات الاجتماعية، كيف ينبغي أن تكون العلاقة بين الحاكم والمحكوم؟ كيف ينبغي أن تكون العلاقة بين العالم وسائر الناس؟ كيف ينبغي أن تكون العلاقة بين الفئات والحركات ومراكز القوى الاجتماعية؟ إلى كيف ينبغي أن تكون العلاقات العائلية بين الوالد وولده بين الزوج وزوجته؟ صيغة العلاقات الاجتماعية هذا مجال مهم، نجد المجتمعات الغربية اهتمت بهذا الأمر، ووصلت إلى صيغة من الديمقراطية تتناسب مع أوضاعها وأجوائها، بينما نحن لا تزال أغلب مجتمعاتنا وبلادنا تعيش حالة من الاستبداد، وتعيش حالة من التناحر، تعيش حالة من

الصراعات، وإلى جنبنا هذا التراث الكبير الذي فيه مثل عهد الإمام علي عليه السلام لمالك الأشتر، وفيه مثل رسالة الحقوق للإمام زين العابدين عليه السلام، وفيه أشياء كثيرة من المعارف التي يمكن أن نستنتج منها صيغ لعلاقتنا مع بعضنا البعض، هذا ما يجب أن نهتم به ونتوجه إليه.

الشعائر الدينية وتنمية الوعي

■ **عن الشعائر الحسينية نسأل سماحتكم في الكيفية التي تمكننا من جعل الشعائر الحسينية مدرسة لتهذيب الأخلاق وتعميق الوعي الرسالي؟**

□ الشعائر الحسينية حينما تبرز لنا سلوك الأئمة عليهم السلام ومواقفهم للتأسي والإقتداء، هذه الشعائر حينما تعتمد على هذا الجانب، إبراز سيرة الإمام. . إبراز موقف الإمام. . حتى نتأسى به، هنا تكون الشعائر منبعًا للاستفادة، وهنا تنفعنا كثيرًا في بناء إنساننا المؤمن الواعي المعاصر، وكذلك حينما تكون الشعائر الحسينية دافعًا باتجاه الالتزام بالقيم، أن تركز هذه الشعائر على القيم، وعلى المبادئ، وعلى المفاهيم والأخلاقيات الإسلامية، وكيف أن الأئمة عليهم السلام، التزموا بها في حياتهم، وضحوا من أجلها، هنا تكون الشعائر الإسلامية مدرسة، نستلهم منها كل معاني الصمود والاستقامة في أمواج هذه الحياة العاتية، من المهم جدًا أن نعيش آلام ومعاناة ومآسي أهل البيت عليهم السلام وأئمتنا أمرونا بذلك: «شيعتنا منا يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا»، لكن لا يصح أبدًا أن تكون المأساة هي الجانب الوحيد والطاغي على بقية الجوانب، ينبغي أن يكون هناك العِبرة إلى جانب العَبرة، أما لو اقتصرنا على العَبرة وعن الحديث على المأساة بالشكل العاطفي فقط، ولم نبرز حالة العِبرة في حياة أهل البيت عليهم السلام، فإن هذه الشعائر لا

تؤدي الدور المطلوب في حياتنا، ولا تخدم مذهبنا، ولا تخدم خط أئمتنا بالشكل المطلوب والمناسب.

واقع الشيعة في السعودية

■ **بعد هذه الأسئلة الفكرية والعقائدية، بودنا لو تحدثتم لنا ـ وبشكل موجز ـ عن واقع الشيعة في المملكة العربية السعودية اليوم؟**

□ واقع الشيعة الآن في المملكة العربية السعودية هو في طريقه إلى التحسن، والشيعة في طريقهم إلى الاندماج أكثر في بوتقة الوطن، ومع بقية المواطنين، في الفترة الماضية كانت هناك حواجز، وكانت هناك حالات وأوضاع تجعل من الشيعة وكأنهم حالة وكيان ووجود مفصول عن بقية المواطنين، ولكن الآن الحمد لله بدأت هذه الحواجز وبدأت هذه الحالة تنسحب وتتلاشى، من أجل أن يكون الشيعة جزءًا من هذا الوطن، وجزءًا من هؤلاء المواطنين، يعيشون معهم على قدم المساواة في النشاط الاقتصادي، وفي حقوق المواطنة العامة، وفي تحمل واجبات المواطنة، وفي التنعم بحقوق المواطنة، هذا ما نأمله ونرجوا أن يتحقق بالكامل إن شاء الله. .

هنالك التجربة البحرينية التي استقطبت الشيعة وأعطتهم دورًا في الحياة السياسية والإدارية، وكذلك الانفتاح على المذهب الشيعي في الكويت بحيث جعل للشيعة ممثلين في البرلمان، هل هنالك أمل في أن تتم مثل هذه الانفتاحات على الشيعة في السعودية؟

نحن نأمل أن كل بلاد المسلمين تعيش حالة من الانفتاح، وتجاوز حالة الجمود السياسي، وتتجاوز حالة التخندق المذهبي الطائفي، بأن يعيش المواطنون كلهم كمجتمع واحد، ضمن وطن

واحد، حقوقهم تكون متساوية، في المشاركة السياسية، وفي تحمل واجبات المواطنة، والتنعم بحقوقها، وبالنسبة لنا في المملكة العربية السعودية، الحكومة والشعب يتطلعون أن تتحسن الأمور في مختلف المجالات إن شاء الله.

الكتاب في ظل وسائل الاتصال الحديثة

■ **عودة إلى عالم الكتاب والفكر، فنسأل سماحتكم: إن العالم أصبح يزخر بوسائل الاتصال المعرفي الحديثة من قنوات فضائية إلى شبكات إنترنت، كيف أصبح رصيد الكتاب في هذا العالم؟**

□ لا زال الكتاب يحافظ على موقعه عند المهتمين به، لكن ساحة الاهتمام بالكتاب هي في الأصل محدودة في مجتمعاتنا، فينبغي توسعة هذه الساحة عن طريق توفير الكتاب، وعن طريق إزالة الحواجز ،وخاصة حواجز الرقابة أمام انتشار الكتاب، وينبغي أن يكون هناك تشجيع وتشويق لمطالعة الكتاب في مجتمعاتنا.

■ **إذن وصلنا إلى نهاية المطاف في هذا اللقاء السعيد مع سماحتكم ونختم باستطلاع رأيكم عن موقع المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام؟**

□ الموقع بحمد لله يمثل توجهًا جيدًا وإيجابيًا، والساحة الإسلامية كانت في حاجة إلى مثل هذا الموقع، ونأمل أن هذا الموقع يسير في طريق التطور، وينحى المنحى الإيجابي، ويبتعد عن الإثارات التي قد تسبب مشكلة هنا ومشكلة هناك. . نحن في حاجة إلى تأكيد وحدة الصف، وإلى تأكيد حالة الانفتاح، وهذا ما يتمتع به موقع المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام إن شاء الله، ونأمل أن تتعزز هذه الحالة

بحيث يتعامل هذا الموقع مع كل الوجود الشيعي في جميع البقاع، ومن جميع التوجهات والمرجعيات والمدارس نظرة واحدة، بحيث يبرز هذه الطائفة كطائفة قادرة على أن تتعايش فيها التوجهات المختلفة، فنقدم نموذجا لقبول التعددية واحترام الرأي الآخر، من خلال هذا الموقع إن شاء الله. .

■ **ختامًا نتوجه بالشكر والامتنان لسماحة العلامة الشيخ حسن الصفار ـ حفظه الله ورعاه ـ.**

□ وأنا بدوري أتوجه لكم ولكل العاملين في موقع المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام بالشكر الجزيل داعيًا لكم بالموفقية والسؤدد وإلى مزيد من النجاح إن شاء الله.

[*] الحوار الثالث[1]:

أسئلة حول الحالة الدينية

□ **الشيخ الصفّار:**

- ظرف المرجعية الدينية في قم والنجف جعلها في حدود الفتوى.
- استعمال العنف والقوة خيار مرفوض.

(١) الأيام: جريدة يومية بحرينية، تصدر عن مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع بالبحرين، صفحة (اتجاهات)، أجرى الحوار: الأستاذ مهدي ربيع، العدد ٥٠٢٢، الاثنين ٢٧ رمضان ١٤٢٣هـ.



يحظى الشيخ حسن الصفار بشعبية كبيرة في الأوساط السياسية والاجتماعية والثقافية في المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية، كما أنه شخصية فكرية إسلامية معروفة في البحرين بتنوع عطائها السياسي والإنتاج الفكري. . (اتجاهات) التقت الشيخ الصفار خلال زيارته الأسبوع الماضي للبحرين، حيث لفت إلى نضج الحركة السياسية البحرينية، ورفض استخدام العنف والقوة داخل المجتمعات الإسلامية، إلا ضمن الضوابط الشرعية، معتبرًا أن التطورات السياسية في المنطقتين العربية والإسلامية، قد أثبتت فشل هذا الخيار. . وفي السطور التالية المزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع، وقضايا أخرى على لسانه. . .

في بداية حديثه، ألقى الشيخ حسن الصفار نظرة سريعة على بعض المواقف السياسية في الفترات الأخيرة، وقال: لو ألقينا نظرة على التاريخ سنجد أن أقدم الحركات السياسية في المنطقة انطلقت من البحرين، بلحاظ ما يتمتع به شعبها من تاريخ حضاري عريق.

ويضيف: وكأي حركة سياسية لا بد وأن تمر بمراحل وتطورات مختلفة، فإننا نعتقد أن من بين المراحل التي مرت بها تلك الحركة

السياسية في البحرين، هي الصدام والصراع البارز، حيث فرضت ذلك ظروف داخلية وإقليمية، إلا أنها أثبتت نضجها، ورغبتها في عدم احتراف حالة الصدام، والتوجه نحو تلمس طريق المعالجة والاستقرار السياسي، عبر الثقة المتبادلة بين الحكومة والشعب.

تفاؤل بشأن الإصلاحات

من هنا ـ والحديث للشيخ الصفار ـ فإننا نشعر بكثير من التفاؤل والتقدير لموقف هذه الحركة، بخصوص تعاطيها الأخير مع الإصلاحات السياسية الأخيرة، التي أعلن عنها ملك البحرين بعد فترة وجيزة من استلامه سدة الحكم في البلاد، بل يمكننا أن نذهب إلى أكثر من ذلك، ونؤكد نضج القوى السياسية فيما يرتبط بالانتخابات النيابية، التي جرت في أكتوبر الماضي، حيث اعتمدت أسلوب التعبير السلمي، ونأت بنفسها عن التشنج والتوتر الأمني.

■ كيف تنظرون إلى أجواء التقارب والانفتاح بين قوى المعارضة لاسيما في أفقها الشيعي والحكومات الخليجية؟

□ إذا كانت حركات المعارضة عادة ما تكون معنية بالشأن السياسي، فإن الحركات الشيعية وجدت نفسها معنية بالحالة الدينية، التي تعيشها مجتمعاتها، ذلك أن وجود حالة من التشنج الطائفي ـ المذهبي، شجعته ظروف سياسية مختلفة مرت بها المنطقة، جعل القواعد الاجتماعية لتلك الحركات، تضغط باتجاه معالجة المشاكل المذهبية ـ الطائفية.

ومن الواضح هنا أنه ليس من مصلحة مجتمعاتنا الخليجية والإسلامية بشكل عام، أن تتعمق فيها الحالة الطائفية، ولذلك حينما

لاحت فرصة الانفتاح والانفراج، فقد عمدت مثل هذه الحركات للتجاوب معها، بغية ألا تقع مجتمعاتها فريسة لهذا التوجه الطائفي المضر للجميع.

اللقاء السني الشيعي

■ **إذن كيف تقرؤون في ضوء ذلك اللقاء السني ـ الشيعي على مستوى دول المنطقة على الأقل؟**

□ هناك قوى واعية في الجانبين السني والشيعي، تدرك أن مصلحة الإسلام ومصلحة المنطقة، وخاصة في هذه المرحلة الحساسة، تقتضي التقارب والانفتاح والحوار بين أتباع المذهبين السني والشيعي، بل أنّ الوعي الإسلامي الحقيقي يوجب مثل هذا الانفتاح والتقارب، بغض النظر عن بعض الظروف السياسية، ومثل هذا التقارب بين أبناء الأمة، يجب ألا يعبر عن تكتيك مرحلي، يفرضه الظرف السياسي، وإنما يؤكد على استراتيجية هذا التوجه لمصلحة الإسلام والمسلمين.

وبحسب الشيخ الصفار تعقد حاليًا لقاءات وصفها بـ(الطيبة)، بين الجهات الدينية في مختلف المناطق الخليجية، متجاوزة التصنيف المذهبي، ومع ذلك هناك بعض الجهات والعناصر المتشنجة التابعة للطرفين، لا تزال تعزف على الوتر الطائفي والمذهبي، وتعمل على إثارة الخلافات المذهبية، عبر الخطابات التعبوية التحريضية، وإصدار الكتب والفتاوى.

ويأمل أن تبادر الحكومات الخليجية لمعالجة بعض الإجراءات، التي يستفاد منها في تعميق حالة الخلاف الطائفي والمذهبي، كي تؤكد تلك الحكومات حرصها على وحدة المجتمعات الخليجية وتماسكها أمام مختلف التحديات والأخطار.

خيار العنف والقوة

■ هل تعتقدون أن خيارات القوة قد استبعدت تمامًا من قاموس قوى المعارضة في دول المنطقة في ضوء الظروف السياسية الإقليمية والدولية المعقدة؟

□ في الأصل أعتقد أن استخدام العنف والقوة داخل المجتمعات الإسلامية أمر مرفوض وغير صالح إلا ضمن ظروف تحددها ضوابط شرعية تحددها مرجعيات دينية مقبولة في الأمة .. والتطورات السياسية في المنطقتين العربية والإسلامية أثبتت فشل خيارات القوة والعنف الذي نعتقد أن البديل الأمثل لها هو توجه الحكومات نحو الإصلاح السياسي وتفاعل القوى السياسية والاجتماعية الواعية في مجتمعاتنا معه.

المرجعية والتقليد

■ كنتم أحد النشطاء العاملين ضمن التيار الإسلامي الذي ينتمي في أطروحاته إلى أفكار السيد محمد مهدي الشيرازي. . وتردد أنكم خرجتم من هذا التيار في ضوء ما قيل عن وجود بعض الخلافات ورجوعكم في مسألة التقليد بعد وفاة الأول إلى السيد السيستاني .. ما مدى صحة ذلك؟ وانقسام التيار الشيرازي بين مرجعيتين أحدهما للسيد صادق الشيرازي والآخر للسيد محمد تقي المدرسي؟

□ بالنسبة لي فإنني أعتبر موضوع المرجعية والتقليد مسألة دينية شرعية ولا أتعاطى معها كشأن حزبي فئوي، ولذلك اختياري للمرجع يتم على أساس الشروط والضوابط الشرعية والفقهية،

وبالنسبة إلى أفكار السيد الإمام الشيرازي رحمه الله فهي أفكار رسالية أصيلة تدعو إلى وحدة الأمة وإلى تفعيل الجانب الثقافي والمعرفي وتؤكد على اجتناب العنف وعلى التزام الأخلاق في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، والتزامي بهذه الأفكار لا يتأثر بوفاة السيد الشيرازي كما لا يصطدم باختياري لأي مرجعية في التقليد. أما بخصوص انقسام المرجعية بين السيد صادق الشيرازي والسيد المدرسي، فنحن نعلم أن تاريخ المرجعية الشيعية يشهد بأن الساحة المرجعية لأي مرجع يغادر الحياة الدنيا لا تتجه في الغالب لمرجع واحد من بعده، وإنما تنقسم تلك الساحة حسب قناعات المقلدين والعلماء الذين يعتمدون رأيهم واختيارهم، ولا يصح من الناحية الفقهية اختيار المرجع على أساس الانتماء العائلي أو الفئوي أو الإقليمي، والذين اختاروا السيد صادق الشيرازي أو السيد المدرسي إنما كان على أساس اطمئنانهم واقتناعهم بالمبررات الشرعية لهذا الاختيار.

■ **ماذا عن تقاطع المواطنين الشيعة في منطقة الخليج بين المرجعية الدينية في قم والنجف .. ألا يمكن أن يفتح الباب أمام حالة الانقسام داخل الطائفة الشيعية في المنطقة؟**

□ إن الظرف الذي تعيشه المرجعية الدينية في النجف أو قم جعلها في حدود المرجعية الفقهية في الفتوى، وبالتالي ليس لهذه المرجعيات أي برامج سياسية حتى نحتمل أن يكون هنا تقاطعًا أو حتى تصادمًا فيما بينها أو بين أتباعها.



[❊] الحوار الرابع[1]:

الثقافة الدينية والواقع الراهن

(١) حوار أجرته شبكة الرفيعة الثقافية، ٢٥ شوال ١٤٢٣هـ. عنوان الشبكة ووصلة الحوار: http،،forum.akrufaiah.net،showthread.php?threadid=1957.



حمل على عاتقه مسيرة العمل الجهادي والفكري، وحمل هموم وطنه وأمته الإسلامية، وعُرف في الأوساط الثقافية والجماهيرية على مستوى العالم العربي، كعالم ومنظر ومفكر لمسيرة العمل الإسلامي. اشتغل بالبحث والتأليف والخطابة، والعمل الرصين، والدعوة لاستنهاض الأمة الإسلامية، على مدار سنوات عمره المديد، إتصل بالكثير من المفكرين والباحثين والشخصيات العلمية، وكان أكثر التصاقًا بالجماهير المتطلعة، التي أعطاها من زخم فكره الأصيل جل وقته، اضطلع بدور ريادي بارز في تأسيس وتدشين العديد من المشاريع الثقافية على مستوى العالم الإسلامي، إنه سماحة الشيخ حسن بن موسى الصفار، إذ تتشرف شبكة الرفيعة باستطلاع آرائه في أهم وأبرز القضايا المصيرية، التي تهم الجماهير المؤمنة، في هذا الوقت الحساس والدقيق، الذي تمر به الأمة الإسلامية

الانغلاق الفكري

■ **الانغلاق الفكري والإحساس بالغربة الثقافية في**

أوساط الأمة الإسلامية وأوساط العاملين واحدة من الهموم التي تؤرق المثقفين في نظر سماحتكم ما هي أسباب هذه الظاهرة وكيف يمكن تجاوزها؟

□ بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين.

الانغلاق الفكري ينشأ بسبب شعور الإنسان بأنه يمتلك الحقيقة المطلقة، وأن الآخرين لا شيء عندهم يضيفونه إلى ما عنده، وفي بعض الأحيان قد ينشأ الانغلاق الفكري من حالة نفسية، هي حالة الشك في نوايا أصحاب الآراء الأخرى، وبالتالي لا يجد دافعًا للانفتاح عليهم والتواصل الفكري معهم، وبالنسبة إلى الانغلاق والغربة التي تشعر بها النخبة في أوساط جماهير الأمة، فهذا ناشئ من عدم أخذ النخبة المثقفة دورها في أوساط الجمهور، وبقاء هذه النخبة في أبراج عاجية، وعدم وجود برنامج وخطط ثقافية ترفع من مستوى الأمة، بحيث تصل إلى الاهتمامات والتطلعات التي تحملها النخبة المثقفة.

المثقفون يرون أن هناك فاصلًا بين ما يعيشونه هم من أجواء فكرية ثقافية، وبين ما تعيشه الجماهير، ينبغي أن يكون هناك تجسير لعلاقتهم مع الجمهور، لا نطالب المثقفين بأن يتنازلوا عن اهتماماتهم وينزلوا إلى مستوى الشارع، وإنما نطالبهم بأن يرفعوا هذا الشارع عن طريق الخطط الثقافية، و النشاط المعرفي، ولو اعتمدت خطط، وبذلت جهود، لوجدنا أن جمهورنا الذي نعاني من انخفاض مستواه في هذه المنطقة أو تلك قد ارتفع وتجاوز هذه الحالة، بحيث يسهل علينا التخاطب معه، وأن يكون قريبًا مما نفكر فيه، ونحن قريبين أيضًا من همومه وآلامه.

ثقافة النخبة

■ **يظن الكثير من المثقفين أن ثقافة النخبة كفيلة بتحقيق التميز على حساب سعة الانتشار فما رأي سماحتكم بهذه المشكلة؟**

□ أنا أعتقد أننا يجب أن نحدد الهدف من الفاعلية الثقافية، إذا كان العمل الثقافي.. الثقافة للثقافة، فهذا بحث، أما إذا كنا نشعر أن عندنا رسالة نريد إيصالها للجمهور وللناس، فهنا لا بد وأن نعتمد الأسلوب الذي يوصل رسالتنا إلى أذهان الناس، حينما تكون الثقافة للثقافة فإن الأسلوب أسلوب نخبوي، يكون على مستوى الوسط النخبوي، لكن من يشعر أن لديه رسالة يريد إيصالها للجمهور، يريد أن يرتقي بمستوى هذا الجمهور، فلا بد وأن يجعل خطابه في المستوى المناسب لإدراك الجمهور، والمتفاعل مع آلامه وآماله، ولعلنا نتصور النص القائل: «نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم»، يعني على قدر فهمهم والآيات الكريمة التي تقول: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ**﴾[1] قد لا تعني بلسان قومه يعني باللغة، لغة عربية، أو عبرية، أو فارسية... وإنما أيضًا تعني أكثر من ذلك، يعني بالأسلوب وبالمنطق وبالطريقة التي يفهمها قومه.

العصرنة

■ **العصرنة في لغة الخطاب الإسلامي توحي بحالة من الفصام ما بين النخبة كطليعة وما بين الجماهير، هل تشعرون أن لغة الخطاب الإسلامي للمسلمين أو النخبة**

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٤.

كفيلة بتحقيق المستوى المنشود لها وما هي معوقات وصول الخطاب للجماهير بلغة تتماشى مع روح العصر ومعطياته؟

□ العصرنة لا توحي بالانفصال والفصام بين النخبة وبين الجمهور، بل على العكس من ذلك، في بعض الأحيان يكون اعتماد الأسلوب القديم في الخطاب الإسلامي هو الذي يسبب الانفصام والانفصال، لأن الجمهور الآن أصبح يتعامل مع وسائل الإعلام المختلفة، وأصبح يتعايش مع حقائق العلم، وتطورات الحياة، فيحتاج الخطاب الإسلامي إلى العصرنة في مضامينه ومحتوياته، العصرنة ليست استخدام ألفاظ ومصطلحات قد لا تفهمها عامة الناس، العصرنة هي الاقتراب من القضايا والمضامين التي يواجهها الإنسان في هذا العصر، والتي يعيش العالم الاهتمام بها، فإذا كانت العصرنة بهذا المعنى فهي لا تسبب الانفصام، بل إن استخدام الأسلوب القديم هو الذي يسبب الانفصام، فمثلًا بعض المسائل الفقهية، وبعض النصوص والروايات، حينما تقرأ الآن على بعض الناس لا يكادون أن يفهموا معناها، لأنها تتحدث عن ألفاظ وعن مصطلحات ما عادت تستخدم الآن، فممارسة الخطاب الإسلامي بأسلوبه القديم، هي التي تعني الانفصام والانفصال، أما العصرنة فإنها تعني التفاعل مع الناس، ومخاطبة الناس بما يعيشون وبما يفهمون.

وبعض المثقفين يستعرض عضلاته العلمية باستعمال مصطلحات معينة، مصطلحات تخصصية قد لا يفهمها عامة الناس، وهنا يكمن الخطأ، حينما يكون الخطاب موجهًا للجمهور، قد يكون ذلك مناسبًا على مستوى النخب، ولكن على مستوى الجمهور يجب أن نتخاطب مع الناس بما يدركون معانيه من ألفاظ و مصطلحات.

معوقات العمل الثقافي

■ تتنوع معوقات العمل الثقافي ما بين الإحباط وقلة الخبرات وما شابه، في نظر سماحتكم ما هي أهم معوقات العمل الثقافي وكيف نواجهها؟

□ في ظني أن من أهم معوقات العمل الثقافي عدم المأسسة، العمل الثقافي لا يزال يجري في الكثير من مجتمعاتنا كنشاط فردي، وكنشاط عفوي ارتجالي تلقائي، والآن نحن نعيش في عالم الثقافة والإعلام والفكر أصبحت له مؤسساته، فنحن نحتاج إلى أن يكون العمل الثقافي ضمن مؤسسات، وضمن عمل جمعي، وضمن خطط وبرامج.

وعدم المأسسة تجعل الأعمال محدودة و مبتورة، ولا ترقى إلى مستوى التحديات الثقافية التي يعيشها الإسلام، وتعيشها الأمة هذا اليوم.

التأصيل الثقافي

■ من وجهة نظر سماحتكم ما هي مرتكزات نظرية التأصيل الثقافي؟

□ تقوم على المرتكزات التالية:

أولًا: فهم مبادئ الدين وقيمه الأساسية.

ثانيًا: الاطلاع على مصادر الفكر والتشريع الإسلامي وهي الكتاب والسنة ومجريات التاريخ الإسلامي لنستشف منها النماذج والتطبيقات.

ثالثًا: القدرة الاجتهادية على الاستنباط في ميادين الفكر والفقه.

رابعًا: معرفة العصر وقضاياه التي يراد التأصيل لها.

الوضوح

■ كما يقول الفقهاء توضيح الواضحات من أشكل المشكلات ومع شدة وضوح المبادئ الإسلامية رغم ذلك هناك صراع بين الأصالة والحداثة والفهم المغلوط، ما هي انعكاسات ذلك على مستوى التطبيق؟

□ في الواقع وضوح المبادئ الإسلامية ليس من المسلمات، فقد مرت على أمتنا عهود اختلطت فيها الأوراق، واختلطت الأولويات، فأصبحت بعض القضايا الفرعية في أذهان البعض وكأنها هي المبادئ، وغابت بعض المبادئ، فليس صحيحًا أن المبادئ واضحة أمام الناس، وأيضًا قضايا العصر ليست واضحة بتلك الدرجة من الوضوح.

في اعتقادي ليس هناك وضوح، لا زالت المسألة تحتاج إلى استيضاح أكثر عند قطاع لا بأس به من المثقفين والعلماء، وتجاوز هذا الموضوع إنما يتم بإعادة قراءة الفكر الإسلامي، وإعادة قراءة الفقه الإسلامي من العارفين والمختصين، بعد اطلاعهم على تطورات العلم وقضايا العصر.

الموروث الثقافي

■ كثيرًا ما يرتب البعض مواقفه بناء على الموروث الثقافي ويجهد نفسه في البحث والتقصي عما يوجد له صبغة شرعيه من خلال الإسقاطات التاريخية على البيئة المعاشة كيف نتعامل مع هذه الظاهرة على صعيد البحث العلمي والثقافة المتداولة؟

□ الموروث الثقافي نستطيع أن نستفيد منه في مجالين.

المجال الأول: النص الشرعي بعد أن نتأكد من ورود النص، وخاصة في مجال السنة. القرآن الكريم قطعي الصدور، لكن بالنسبة للسنة ينبغي أن نتأكد من ورود النص.

المجال الثاني: كيف نفهم هذا النص، فإذا استطعنا أن نستفيد من النص الشرعي، بعد أن نتحقق من وروده، وبعد أن نجتهد في فهم معناه، فيمكننا أن ننظر إلى الواقع من خلال ذلك النص.

الأمر الثاني: التاريخ الإسلامي والسيرة الإسلامية وخاصة للقيادات الدينية، وللجمهور المسلم، يمكننا من خلال قراءة التاريخ، وقراءة سيرة النبي ﷺ، وقراءة سيرة الأئمة عليهم السلام، يمكننا أن نستشف الكثير من التطبيقات والتجسيدات للمفاهيم التي وردت في النصوص، كما أن حياة الجمهور المسلم في العهود الماضية يمكننا من خلالها أيضًا أن نفهم بعض المصطلحات.

حينما يأتي في نص من النصوص الحديث عن قضية من القضايا ونجد أن الجمهور المسلم في ذلك الوقت كان يتعامل بهذا الشكل ندرك أن هذا النص كان يتحدث عن هذه الحالة بهذه الحدود وبهذه المعالم فيمكننا أن ندرس النص وأن ندرس سياق التاريخ أو الموارد التاريخية ونأخذ منها إسقاطات على واقعنا الحاضر، لكن يحصل في بعض الأحيان أن يكون هناك تكلف والتكلف في الإسقاط يدل على أن الإنسان سلفًا لديه رأي يريد أن يجعل له غطاءً أو تبريرًا شرعيًا وهذه طريقة خاطئة، ينبغي أن يقودنا النص وليس أن نقود النص ونتعسف في تفسيره وفي تطبيقه على الآراء والأفكار التي نرغب أن نطرحها باسم النص.

■ ولكن كيف نعالج مشكلة فقهاء التأويل الذين يضعون تفسيرات أو تأويلات للنصوص؟

□ تفسير وتأويل أي فقيه ليس ملزمًا للفقهاء الآخرين بل عليهم أن يعملوا اجتهادهم، وآراء الفقهاء السابقين ليست سقفًا للفقهاء المعاصرين اللهم إلا حينما تصل إلى مستوى الإجماع الذي يكون حجة وفي مدرسة أهل البيت عليهم السلام لا يتأتى هذا في كل مورد.

حوار الحضارات

■ **الشرق يتهم الغرب والعكس بالعكس ما مدى مصداقية نظرية المؤامرة التي نادى بها الغرب وهل في النصوص الدينية مسوغات تؤيد ولو بعضًا من هذه النظرية كرأي الدين في اليهودية المنحرفة مثلًا؟**

□ الغرب لا يطرح نظرية المؤامرة، عادة هذه النظرية تتردد عندنا في الشرق، في الشرق دائمًا نحن نفسر كل الأحداث بعقلية المؤامرة ويبدو لي أن الشعوب حينما تفقد الثقة بنفسها ولا تدرك عوامل الأحداث فإنها تريح نفسها و تفسر أي حدث من الأحداث بالمؤامرة، وحينما يغفل المجتمع وتغفل الأمة عن العوامل الذاتية فإنها دائمًا تعلق ما يحصل لها من هزائم و نكسات على العامل الخارجي، وهنا تشيع نظرية المؤامرة بأننا انتكسنا وانهزمنا و حصلت هذه المشكلة أو تلك لأن الغرب تآمر علينا، يحيكون لنا المؤامرات، بعض الأحيان حينما تقرأ بعض الخطابات الإسلامية توحي لك بأن الغربيين لا شغل لهم إلا التآمر على المسلمين وهذا خطأ، الغرب عندهم حضارة وعندهم انشغال بأمورهم وقضاياهم، إذا كانت هناك جهات تفكر في التآمر على المسلمين إنما هو ضمن الدوائر التي تفكر في الهيمنة و تفكر في فتح أسواق استهلاكية وتحصيل مصالح في مناطقنا، فنظرية المؤامرة تدور في أذهان الشرقيين أكثر مما تدور عند

الغربيين باعتبارهم في موقع القوة لا يتحدثون عن مؤامرة عند المسلمين، وأي مؤامرة تستطيع أن تنال من قوتهم وهيمنتهم وقدرتهم، لكن عندنا نحن الشرقيين تجري مثل هذه الأطروحات وعلينا أن نتخلص منها وننظر إلى أسباب الأشياء وعللها وأن نتحمل نحن مسئوليتنا تجاه ما نعيش من أوضاع ولا نلقي باللائمة على العامل الخارجي دائمًا وأبدًا.

■ **وجدت العلوم الإنسانية لتجسير الصلة فيما بين الحضارات من قبيل علم الأديان المقارن مثلًا كيف نوظف هذه العلوم في خدمة حوار الحضارات وما هي الآفاق المقترحة على هذا الصعيد؟**

□ ينبغي أن ندرس هذه العلوم، مشكلتنا أن العلوم الحديثة لم تأخذ موقعها بعد في منظومتنا الفكرية والثقافية، في حوزاتنا العلمية بعد لم يستفد من هذه العلوم لا زلنا مثلًا في مجال علم الأديان نعتمد على بعض الكتب القديمة عندنا مثل كتاب الملل والنحل للشهرستاني وأمثال هذه الكتب وننظر إلى الأديان الأخرى من خلال هذه الكتب مع أنه من الواضح أن هذه الكتابات تمثل جهودًا فردية وفي قسم منها ليست دقيقة ويمكننا أن نجد المصداقية في حديث هذه الكتب عن هذا المذهب أو ذاك حينما نجد أن هذا الكتاب إذ يتحدث عن الشيعة ليس موضوعيًا فكيف نثق بموضوعيته حينما يتحدث عن الصابئة، أو عن البوذيين أو عن المسيحيين، إذًا هذه الكتابات لا ينبغي أن نعتمد عليها اعتمادًا مطلقًا ولا نلغيها، فهي جزء من التراث المعرفي نستفيد منها لكن علينا أن نعتمد مناهج العلوم الحديثة، علم الأديان علم حديث له قواعده، يدرس الظاهرة الدينية وكيف تحصل ومتى تحصل وكيف تتقدم وكيف تتأخر والعلاقة بين الأديان

والقواسم المشتركة وما أشبه ذلك العلم ينبغي أن نطلع عليه وخاصة بالنسبة إلى الشريحة الدينية العلمية، العلماء المفكرون الإسلاميون ينبغي أن يدرسوا هذه العلوم الحديثة علم الأديان، علم النفس، علم الاجتماع، علم اللغات والعلوم المختلفة الموجودة هذه تفيدنا كثيرًا في فهم ديننا وفي فهم الآخرين وفي قدرتنا على أن نعرض ديننا وأفكارنا بالطريقة العلمية المنهجية المقبولة في هذا العصر.

■ **يركز القرآن الكريم بشكل رئيسي من خلال سرد قصص الأنبياء على الحوار بين مختلف الأديان كقاعدة للتعايش، هل الحوار بيننا كمسلمين ونعني به الحوار المذهبي، هو هل في مستوى الطموح وهل ترون أن الإعلام الإسلامي الرسمي والشعبي يتساوق مع هذا الاتجاه؟**

□ من المؤسف جدًا أن الحوار لم يأخذ موقعه في حياتنا كمسلمين وخاصة على المستوى الداخلي مع أن آيات القرآن تدفع الإنسان وتربي الإنسان المسلم على اعتماد منهج الحوار، فنجد أن القرآن الكريم يعرض علينا حوار الله تعالى مع ملائكته والحوار بين الله جل وعلا وبين إبليس المتمرد، ويعرض علينا قصصًا كثيرة لمحاورة الأنبياء مع أممهم وأقوامهم وبعض المؤمنين، كما يقول القرآن الكريم: ﴿**قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ**﴾[1] يعرض لنا نماذج من الحوار وفي الروايات والنصوص تأكيد على هذا الجانب، نحن استبدلنا الحوار بالقطيعة وبالنزاع والخصومة وهذه مشكلة كبيرة تكرس تخلفنا ينبغي أن نعتمد منهجية الحوار من أجل أن نتعرف على

(١) سورة الكهف، الآية: ٣٧.

بعضنا البعض، يعرف كل واحد بالضبط ما هي وجهة نظر الآخر ولا يكوّن عنه نظرة مبتسرة مشوهة وأن يعرف مبرراته في هذه النظرة وهذا الموقف فالحوار طريق للمعرفة وطريق للتعارف تتعرف على وجهة نظر الطرف الآخر وهو يتعرف على وجهة نظرك، إذا لم يكن هناك حوار مباشر تكون معرفتك به ومعرفته بك عن طريق طرف ثالث عن طريق معلومات قد لا تكون دقيقة وصحيحة وسليمة، كما نجد الآن بين المسلمين كل مذهب يأخذ نظرته عن المذهب الآخر من خلال ما يسمع من كلام أو من كتابات مشوهة أو غير سليمة ومن ناحية أخرى فإن الحوار طريق للسلام، لأنه ينقل الخلاف من دائرته النفسية كصراع وكأحقاد إلى دائرته الفكرية العقلية كوجهات نظر مختلفة وكدوافع مختلفة لهذا الموقف أو لذلك الموقف.

من المؤسف جدًا أن الحوار بين المسلمين خاصة على المستوى المذهبي لم يرق إلى هذه الدرجة اللهم إلا بعض الومضات المضيئة في تاريخنا المعاصر كما حصل من خلال دار التقريب الإسلامي في القاهرة حينما ذهب بعض علماء الشيعة إلى هناك كالشيخ محمد تقي القمي وأجرى حوارًا مع بعض العلماء في مصر، وأيضًا ما حصل أخيرًا من قبل (إسسكو) المنظمة الإسلامية للعلوم والثقافة، و حصلت لقاءات على هذا الصعيد، لكن نشهد في بعض الأحيان أعمالًا تمثل انتكاسة عن هذا المستوى المتقدم كما شاهدنا في بعض القنوات الفضائية وكما نشهد على بعض مواقع الانترنت مما هو أقرب إلى المهاترات منه إلى الحوار، أقرب إلى المنافرة من المناظرة ونحن نرى أن هذا الأسلوب يعكس التخلف الذي تعيشه الأمة والحالة السلبية التي يجب أن يعمل الواعون حتى تتجاوزها الأمة.

الاستشراق

■ هل حركة الاستشراق في مجملها تعتبر طليعة فكرية لخدمة الحركة الاستعمارية أم أنها لعبت دورًا اتفاقيًّا أو خدمة ما في تأسيس الاستعمار أم أنها حركة منظمة وواعية قائمة على ردود أفعال مستقلة؟

□ حركة الاستشراق حركة واسعة ولا يصح أن ننظر إليها نظرة أحادية وأن نعطي حكمًا تعميميًا، لا شك أن هناك مستشرقين ابتعثوا من قبل جهات سياسية واستخباراتية من أجل تجميع معلومات ومن أجل إعطاء رؤية وفكرة ونظرة عن أوضاع هذه المنطقة أو تلك من العالم الإسلامي وهذه القضية أو تلك عند المسلمين، هذا أمر لا يشك فيه، وهم يعترفون به، لكن هناك عناصر من المستشرقين جاؤوا باندفاع ذاتي ينتمون إلى حضارة تهتم بالعلم وتهتم بالمعرفة وتدفع بهذا الاتجاه فحصل عندهم اندفاع من أجل الاطلاع على واقع هذه البلدان ومن أجل معرفة حقائق ما يجري، ومن ناحية أخرى قد يكون هذا بالنسبة لبعضهم وسيلة من وسائل الكسب والبروز، الإطلاع الذي يتحصل عليه يصبح ورقة لصالح دوره و شخصيته و موقعيته في مجتمعه فلا يمكن اتهام كل المستشرقين بأن دوافعهم في نشاطهم الاستشراقي دوافع سيئة كما لا يمكن تبرئتهم كلهم، ينبغي أن نكون موضوعيين بالنظر إلى تاريخ كل مستشرق من المستشرقين وأيضًا أن نقوم نشاطه إن كان موضوعيًا أو منحازًا.

الحوارات الطائفية

■ هل وجد الشيعة نقطة فراغ معينة يبحثون عنها جعلها تشعر أنها في حالة انتقاص ولذلك هبت للدفاع عن التشيع بشكل دفاعي أو وصلت لطريق ورطت نفسها فيه من خلال الحوار غير المسئول واللاعقلاني مع أطراف

ليست أهلًا للحوار كما حدث في المناظرات الأخيرة؟

☐ لا أعتقد أن المسألة كانت ناتجة من نقطة فراغ، وأظن أن بعض الأشخاص الذين اشتركوا في الحوار لم يكونوا سلفًا قد خططوا وما كانوا يتوقعون أن تصبح القضية ضمن هذا المستوى، هم مخلصون واعون و لكن وجدوا أنفسهم ضمن حالة معينة بحيث استدرجوا إلى مثل هذه الحالة فأصبحوا في موقع يصعب فيه التراجع و إلا لو كانوا يدركون أن الحوار سيكون بهذه الطريقة وبهذه الصورة ما كانوا يقبلون الدخول فيه.

■ هل يعتقد سماحتكم أن أمثال هذه الحوارات مخطط لها سلفًا من قبل جهات مغرضة تستهدف التفرقة فيما بين المسلمين؟

☐ احتمال وارد لكن كما تحدثنا سابقًا ليس صحيحًا أن نفكر دائمًا بعقلية المؤامرة، يمكن أن تكون الجهة التي أدارت هذا الحوار، القناة الفضائية ترى فيه مجالًا للكسب الإعلامي، باعتبارها مسألة مثيرة وبالفعل استقطبت الجمهور واستقطبت الناس وأي وسيلة إعلامية تبحث عن مثل هذه الفرصة، أما أن هناك جهات خططت ودفعت بهذا الاتجاه، احتمال وارد لا نمتلك أدلة عليه، لكن لا أستطيع أن أوجه الاتهام للجهة التي قامت بإجراء هذه المناظرات أو الأطراف التي اشتركت على أنهم شركاء في مؤامرة. لا أستطيع أن أتهم هكذا.

قنوات الحوار والمنتديات الشيعية

■ تعددت صور قنوات الحوار وتطورت بشكل متسارع وتوزعت ما بين الأشكال التقليدية والافتراضية كمواقع شبكة الانترنت هل ترون أن مجتمعاتنا استطاعت

هضم المعادلة والنفوذ من خلال هذه الوسائل بالشكل المأمول وتوظيفها بالصورة المطلوبة وما هو المأمول من هذه الشبكات في مقابل الجيش العرمرم من إمبراطوريات الإعلام الرسمي واليهودي بشكل خاص خاصة أننا سمعنا أن نسبة استعمال الإنترنت في العالم العربي لا تتجاوز نسبة ٦٠ ٪ في العالم العربي؟

☐ بالطبع بعد لم تستوعب مجتمعاتنا هذا التطور المعلوماتي لا من ناحية الكم ولا من ناحية الكيف، من ناحية الكم كما ذكرتم الإحصائية لا تزال متدنية يعني عدد المستفيدين من شبكة الانترنت في العالم العربي والإسلامي لا تزال نسبة متدنية، وعلى مستوى الكيف أيضا لا تزال الكثير من المواقع والمنتديات بعيدة عن مناقشة القضايا الجوهرية في الإسلام وفي واقع الأمة، ومنشغلة بالقضايا الهامشية والجانبية، علينا أن ندرك التحديات الرهيبة التي تواجه الأمة وأن نرتقي بوسائلنا الإعلامية من حيث الكم والكيف إلى المستوى الذي وصل إليه الآخرون قبلنا.

■ شبكات الحوار (المنتديات الشيعية) هل هي بواقعها الحالي والمأمول في نظركم قادرة ككل على خلق تيار واع وإعطاء صورة ناصعة وثقافة موجهه ومركزة توصل الإنسان الشيعي خصوصًا والمسلم بشكل عام للمطلوب وما هي الخطوات اللازمة للارتقاء بها؟

☐ المنتديات الشيعية الموجودة تختلف في مستوياتها، هناك شعور كثير عند الشيعة بأنهم لم تتح لهم الفرصة لكي يُعرفوا بأنفسهم ولكي يقدموا صورة واضحة عن مذهبهم، في الفترات السابقة كانت

وسائل الإعلام وسائل رسمية للدول والحكومات، والشيعة كانت الوسائل الإعلامية غير متاحة لهم، فالأطراف الأخرى شوهت سمعة الشيعة والتشيع وأبرزتهم أمام المسلمين على أساس أنهم مبتدعة وعلى أساس أنهم رافضة وأنهم .. وأنهم كما سمعنا وقرأنا كثيرًا.

شبكة الإنترنت أتاحت فرصة للكثير من الطاقات الشيعية أن تعبر عن نفسها وأن تحاول رسم صورة عن مذهبها وعن طريقتها وعن موقفها لكن بعض العناصر كانتقام من الحالة المعاشة سابقًا وكرد فعل لبعض الأصوات المتشنجة عند أهل السنة وقعت في مطب المهاترات الطائفية، ولأن بعض السنة يسبون ويشتمون، صارت عندنا أصوات شيعية في بعض المنتديات تمارس نفس الأسلوب كرد فعل، ونحن نتمنى أن لا يحصل مثل هذا الأمر ونريد من الإنسان الشيعي الذي هو تلميذ لمدرسة أهل البيت عليهم السلام أن يكون أسلوبه في طرح المذهب وطرح الموقف منسجمًا مع أسلوب أئمة المدرسة التي ينتمي إليها، أئمتنا ما كان أسلوبهم السب والشتم وإنما كان أسلوبهم المنطق والموضوعية والإحسان التزامًا بأوامر القرآن الكريم: ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ**﴾[1]، وبقوله تعالى: ﴿**ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ**﴾[2] وسيرة الأئمة فيها الكثير من الشواهد بهذا الاتجاه.

(١) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

(٢) سورة فصلت، الآية: ٣٤.

الاعتداء على المقدسات

■ تصاعدت في الآونة الأخيرة الدعوات للنيل من شخصية النبي ﷺ بدءًا من قضية سلمان رشدي ومرورًا بالكاتبة البنغالية وما حدث في الكويت على لسان بعض الأديبات وبعض الأغاني والحملة المسعورة في الإعلام الغربي على خلفية أحداث ١١ سبتمبر وانتهاء بقضية عروض ملكات الجمال في نيجيريا التي ألغيت بعد تفاقم الأحداث والغضب الشعبي العارم إثر سب النبي وإهانته على أي خفية تسير تلك الخطوات.

□ **أولًا**: لا شك أن قسمًا من هذه الأمور ناتج عن جهات معينة مشبوهة تريد أن تشغل المسلمين بمعارك جانبية من أجل أن ننشغل بمعركة ضد هذا الشخص أو ذاك، ومن أجل نزع القداسة والهيبة عن بعض قيمنا وبعض مرتكزاتنا الدينية، ومع الأسف إننا نتجاوب كثيرًا مع هذه الأمور بحيث حينما تصدر كتابة من شخص أو رواية من جهة أو من كاتبة تصبح معركة رئيسية لنا ويصبح الدفاع عن الدين والكرامة في مقابل هذه الفتاة أو هذا الكاتب أو هذه الجهة أو تلك الجهة، وأعتقد أن هذا ليس هو الأمر المطلوب والمناسب، نحن ينبغي أن نقوم بدورنا الإيجابي الوقائي في تقديم صورة الرسول ﷺ وتقديم صورة الإسلام بالشكل المناسب وبالأساليب المقبولة، لماذا الروايات والأعمال الأدبية التي تلقى رواجًا ودورًا كبيرًا تكون بذلك الاتجاه السيئ؟! لماذا ليس لدينا أعمال أدبية وأعمال فنية تكون بالمستوى المطلوب والمقبول حتى تفرض نفسها في الساحة الدولية؟! ونحن وجدنا أن بعض الأعمال مثلًا فيلم الرسالة استطاع أن يحقق له صدى عالميًا جيدًا، أخيرًا في الجمهورية الإسلامية في إيران قاموا

بعمل فني قيم عن السيدة الصديقة مريم عليها السلام ودبلج للغة العربية وعرض في قناة المنار الفضائية كان له وقع وتأثير طيب، نحن لماذا ننتظر أن شخصًا يأتي ويتحدث بشكل سلبي عن رموزنا فنهب لمواجهته لماذا ليس عندنا مبادرة ؟! لماذا نكون دائمًا في موقع رد الفعل؟!

ثانيًا: مثل هذه الأمور يجب أن نتعامل معها بحجمها وحدودها ولا نعتبرها هي معاركنا الرئيسية، كل يوم يبرز لنا شخص ويشغل الأمة بمحاربته وبمواجهته ينبغي أن تكون ضمن حجمها الطبيعي والمحدود ولا تأخذ لها هذا المقدار من التفاعل والاهتمام.

تنمية الكفاءات

■ **لتهيئه جو مناسب لنمو الكفاءات .. نحتاج لتحقيق العدالة من معرفه مالنا وما علينا سواء بمسؤولية فرديه أو جماعية فهل قام المثقفون وطلبة العلم من تأدية هذا الدور .. وهل يتم التأكيد على حق كل جهة .. دون التركيز على حق أحد دون الآخر بوعظ شمولي لتحقيق حق الأبناء كما الآباء .. الزوجة كما الزوج .. والعكس .. إضافة إلى المثقف والجهات الأخرى؟**

□ لا يزال الوعظ عندنا والخطاب في بعض الأحيان يفقد التوازن، دائمًا حينما يطرح قضية يتناسى أو يغفل الطرف الآخر في القضية، حينما يتكلم عن حقوق الأبناء يتناسى دور الآباء كموجهين وكرعاة وموقع الأب واحترامه ودوره في الأسرة، وبالعكس حينما يتحدث عن الأب ينسى دور الأبناء وأنهم أناس ينبغي احترام مشاعرهم. نحتاج أن يكون الخطاب أكثر توازنًا بحيث يوازن بين

الحق والواجب كل إنسان له حقوق ولكن عليه واجبات فينبغي أن نتحدث عن الواجب ونتحدث عن الحق إلى جانبه، تعودنا أن كل إنسان يطالب بحقوقه، لكنه لا يفكر كثيرًا في الواجبات الملقاة على عاتقه.

ينبغي أن يكون الخطاب أكثر توازنًا في معالجة أي مشكلة من المشاكل كما هو منطق الدين، مثلا لو نظرنا إلى رسالة الحقوق للإمام زين العابدين عليه السلام نجده يتحدث بتوازن عن حق الأب وإلى جانبه حق الابن وحق الزوج والى جانبه حق الزوجة حق المعلم وإلى جانبه حق المتعلم حق الحاكم وإلى جانبه حق الرعية.

المرأة والثقافة

■ لماذا لا نجد قوة العنصر النسائي ثقافيا: هل يعزى ذلك إلى البيئة العامة لمجتمعاتنا والممارسة الخاطئة للقيمومة على المرأة. . أم أن المشكلة أكبر من ذلك بالنظرة الدونية لطاقات المرأة وعدم توظيفها وبالتالي إنشاء أجيال متكالبة على نفسها من غير أن تحقق أدنى فائدة ؟

□ لا شك أن الثقافة السائدة في المجتمع والأعراف والتقاليد وفي بعض الأحيان حتى القوانين الرسمية معوق لبروز طاقات المرأة وكفاءاتها في مجتمعنا.

من أجل مواجهة هذه الحالة نحن نحتاج إلى مبادرات واعية من الوسط النسائي حتى تفرض المرأة وجودها كما نحن بحاجة إلى ثقافة سليمة تعطي للمرأة دورها وتعيد لها قيمتها في المجتمع، المطلوب أن تكون هناك مبادرات نسائية واعية تثبت نفسها وتثبت دورها وكفاءتها ومتى ما حصلت مثل هذه المبادرات فإنها ستكون معالجة

عملية للواقع الموجود، نحن رأينا أنه في بعض البلدان الإسلامية استطاعت امرأة أن تصل إلى مستوى رئاسة الوزراء كما رأينا في باكستان وبنغلادش وكما رأينا في مناطق أخرى، كيف استطاعت هذه المرأة وهي في وسط مسلم وفي بلاد إسلامية أن تصل إلى هذا المستوى، أثبتت جدارة وكفاءة بعملها وتحركها وشخصيتها إضافة إلى العوامل الأخرى التي ساعدت على ذلك فوصلت إلى هذه الموقعية، نحن في مجتمعنا في حاجة إلى مبادرات من قبل المجتمع النسائي نفسه أن تخرج عندنا المرأة الفقيهة و المرأة الأديبة والمرأة المفكرة و المرأة النشطة اجتماعيًا فتفرض المرأة نفسها من خلالها تفجيرها لكفاءتها وطاقتها.

■ **ألا يفترض في الرجل أيضًا في الجهة المقابلة أن يبادر لإيجاد أنشطة والقنوات التي تدفع النشاط النسائي نحو الرقي؟**

□ الرجل يجب أن يقوم بدوره ولكن المرأة هي تشكو من وصاية الرجل ثم تطالبه بأن يفرض وصايته حتى في حركة انطلاقتها، هي يجب أن تأخذ المبادرة لماذا تريد من الرجل أن يحررها، لماذا هي لا تسعى لتحرير نفسها عن طريق إبراز كفاءتها وإبراز طاقتها؟! لو خرجت عندنا مثلًا في المجتمع امرأة كانت متطورة ومتقدمة ومبدعة في الجانب الروائي بحيث تكتب رواية وتبرز نفسها من خلال هذه الرواية أو تكتب كتابًا معرفيًا تفرض نفسها سيكون هذا معالجة عملية لتغليب المرأة في المجتمع، ولعلكم قرأتم في الأخبار منذ شهر كيف أن فتاة فلسطينية من أصل مصري كتبت رواية شغلت بها الأوساط العالمية (عمرها ١٦ عامًا) لكن الرواية بما حوتها من أسلوب أدبي ترجمة إلى أكثر من لغة، لكن المضمون أثار المؤسسات

الصهيونية فأصبحت قضية، بالتالي هي فرضت نفسها، نحن في مجتمعنا نحتاج إلى شيء من هذا القبيل.

الأوضاع العالمية

■ **مع دقات طبول الحرب الأمريكية وتجييش الأساطيل، العالم مقبل على تغييرات متسارعة سياسيًا واقتصاديًا وعسكريًا، بشكل مختصر ما هي أهم ملامح الفترة القادمة من وجهة نظر سماحتكم؟**

□ الفترة القادمة كما تبدو ملامحها الآن هي تكريس واقع الهيمنة الأمريكية على العالم، ما عاد هنالك ثنائية، هناك أحادية في الهيمنة تتمثل في الولايات المتحدة الأمريكية، إلى أن تتبلور حالة ثنائية سيبقى العالم تحت هيمنة القطب الواحد والقوة الواحدة. وثانيًا في المرحلة السابقة كان هناك مفهوم السيادة للدول وللأقاليم، يبدو في المرحلة القادمة ستتلاشى الحدود الإقليمية وستتضاءل سيادات الدول بعنوان أو بآخر، سيكون هناك تدخل من قبل أمريكا وحلفائها ومن قبل الأمم المتحدة في هذا البلد أو ذلك البلد وسيصبح عنوان سيادة الدول واحترام كيانات الدول في خبر كان لصالح القوة الأمريكية والقوة الغربية، قد تنال الشعوب بعض المكاسب المحدودة من خلال انهيار بعض الأنظمة الهشة في العالم العربي والإسلامي كنظام صدام حسين، سقوط هذا النظام مكسب لصالح الشعب العراقي ولكن ينبغي أيضًا أن ندرك أن هذا المكسب قد يكون في مقابله ثمن كبير فتحتاج شعوبنا في هذه المرحلة إلى وعي عميق و إلى فاعلية كبيرة حتى تستطيع أن تواجه مخاطر هذه التحديات الكبيرة والرهيبة.

■ **هل هناك تصور واضح لأوضاع ما بعد العراق؟**

□ صعب أن نقدم تصورًا واضحًا لأنه لا أحد يدعي أن لديه تصورًا واضحًا وإنما هناك سيناريوهات كل واحد يقدم سيناريو معين يسعى لتحقيقه ولكن إلى أي حد يسعفه الواقع وإلى أي حد يستطيع مقاومة العوامل الأخرى، أمريكا وهي الأوفر حظًا في أن تطبق ما تريد ولكنها ليست القوة التي تسيطر وتهيمن وتعمل كل ما تريد، بالتالي العوامل الأخرى لها دور بشكل أو بآخر، هي لها الدور الأكبر ولكن لا يمكن إلغاء بقية العوامل أيضا من الفاعلية على الأرض.

■ **هل سيكون هناك مقارنة ما بين الوضع في أفغانستان والوضع في العراق ؟**

□ الوضع في العراق يختلف كثيرًا عن أفغانستان وستكون الآثار أوسع مدى وأعمق، على أن الوضع في أفغانستان لم يصل إلى صورة مستقرة، لا يزال الحكم في أفغانستان يعاني من مشكلة السيطرة على الوضع الأمني ويعاني من مشكلة توفير القدرة المالية الاقتصادية، يعني الاقتصاد الوطني في أفغانستان بعد لم يسير بشكل طبيعي، لا تزال الدولة تعتمد على الدول المانحة وعلى المساعدات، ولا يمكن لدولة أو لوطن أن يعتمد دائمًا على المساعدات، لا بد وأن يكون هناك تسيير ذاتي لشؤونه الاقتصادية. الحالة الأمنية .. لا تزال هناك قواعد وقوات أمريكية و أجنبية وحتى أن رئيس الوزراء يحرس من قبل الأمريكيين وفي كل يوم نسمع عن انفجارات واغتيالات مما يدل على أن الوضع غير مستقر في أفغانستان.

■ **هل تتوقع أن تكون هناك ردة فعل على المستوى الشعبي العربي إزاء ما سيحدث للعراق؟**

□ أعتقد أن ردة الفعل ستكون محدودة وضعيفة وذلك لأسباب، أحدها أن الشعوب العربية لا تأسف كثيرًا على انهيار هذا النظام العربي أو ذاك النظام، مسألة الدفاع عن الكرامة أكثر الشعوب العربية هي لا تشعر أنها تعيش الكرامة في ظل العديد من الأنظمة القائمة فلن ترى نفسها أنها ستخسر الكثير، فلا يوجد حماس واندفاع ذاتي وليس هناك شعور بأن كرامتهم مستهدفة، هم يعيشون بلا حرية وبلا سيادة حقيقية وإنما مجرد شعارات وأوهام هذا أولًا، ثانيًا الحكومات لا تفسح مجالًا للشعوب أن تعبر عن ردات فعلها وتترجم مشاعرها مواقف على الأرض، هذه بعض الأسباب التي لا تجعلنا نتوقع ردة فعل كبيرة.

■ هل سيشكل الهجوم على العراق منعطفًا في الثقافة الجماهيرية على مستوى العالم العربي أو بداية لبلورة توجه ؟

□ بعد لم يشكل.

كلمة أخيرة

■ يسعى سماحتكم من خلال مسيرتكم الجهادية التي عرفتم بها لبلورة المشاريع الإسلامية وبث روح الوعي في الجيل الصاعد بأفق أممي وبعد نظر في ضوء المعطيات الحالية ما هي نصيحتكم لهذا الجيل الطموح ؟

□ ثلاثة أشياء أنصح بها وأدعو إليها هذا الجيل الطموح:

١- الأمر الأول

التطور المعرفي الدائم و ألا يكتفي الشاب ببضع كتيبات يقرأها، وألا يكتفي بمتابعته للوسائل الإعلامية، على كل شاب واع أن يكون

أكثر عمقًا في الجانب المعرفي عن طريق قراءة البحوث العلمية والمعرفية المعمقة والاستفادة من الدورات والمعاهد والجامعات والكليات، والآن أصبحت متوفرة يمكن للشاب أن يدرس أي مستوى من المستويات عن طريق الانتساب إذا كان في مستوى البكالوريوس فعليه أن يفكر في تحقيق الماجستير وإذا تجاوزها عليه أن يفكر في الدكتوراه وما أشبه، أدعو الشباب إلى أن يرفعوا مستوى عمقهم ومعارفهم في الجانب العلمي والديني.

٢-الأمر الثاني

زيادة الفاعلية والنشاط.. هذا المستوى من النشاط الموجود أشكر كل الإخوة الذين لهم أدوار وأنشطة في الساحة الثقافية والاجتماعية ولكن أطالبهم بالمزيد لأني أعلم أنهم ينطوون على قدرات و إمكانات وكفاءات كبيرة جدًا وأن الفاعلية التي لديهم إنما هي بنسبة محدودة من طاقاتهم وإمكاناتهم.

٣- الأمر الثالث

التوجه لمأسسة الأنشطة وللعمل الجمعي، ينبغي أن نتجه أن تكون أنشطتنا أنشطة مؤسساتية وأن نعمل بروح الفريق، وعمل جمعي وفي مختلف المجالات نستفيد من خبرات وتجارب بعضنا البعض.

وفق الله الجميع للخير والصلاح والحمد لله رب العالمين.



[*] الحوار الخامس[1]:

الخطيب الحسيني ودور المنبر

(١) المنبر الحسيني: مجلة فصلية تعنى بالثقافة وشؤون المنبر الحسيني، تصدر عن دار السيدة زينب عليها السلام الثقافية، بيروت ـ دمشق، العددان (١٠-١١)، السنة الثالثة، محرم ١٤٢٤هـ، آذار ٢٠٠٣م.



الشيخ الصفار رجل عرف بالنشاط والحيوية والانفتاح، خطيب بارع، محاضر لامع، مؤلف مبدع، وباحث متتبع، كريم الطباع حميد الصفات، يحظى بشعبيةٍ في الأوساط، وخصوصًا في المنطقة الشرقية، كما أنه شخصية فكرية ألف وأسس الكثير، حصل على شهادة الدكتوراة في التأليف من (الاتحاد العالمي للمؤلفين باللغة العربية) في دمشق، التقينا به وحاورناه.

السيرة الذاتية

■ **مرحبًا بكم سماحة الدكتور العلامة الشيخ حسن الصفار في مجلة المنبر الحسيني.**

■ **في البدء، نرجو أن تقدموا لنا نبذة عن سيرتكم الذاتية.**

□ الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين، بداية أتوجه لكم بخالص الشكر لقيامكم بهذه المبادرات الطيبة الهادفة إلى خدمة مسيرة المنبر الحسيني وتطويرها، كما أشكركم على إتاحة الفرصة لي للتخاطب مع قرائكم الكرام.

بالنسبة إلى سيرتي الذاتية، فقد ولدت عام ١٣٧٧هـ في مدينة القطيف، في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية، وتربيت في أحضان والدي الكريمين، وهما سليلا أسرتين علميتين عريقتين، فبذلا جهدهما في تربيتي على الخير والصلاح، جزاهما الله كل خير، ووفقني لأداء واجب برهما.

تعلمت القرآن الكريم ضمن الكتاتيب المتداولة آنذاك، ودرست في المدارس الحكومية مرحلتي الابتدائية والمتوسطة، ثم هاجرت إلى النجف الأشرف سنة ١٣٩١هـ، ثم انتقلت إلى قم المقدسة سنة ١٣٩٣هـ، والتحقت بمدرسة الرسول الأعظم ﷺ في الكويت سنة ١٣٩٤هـ.

كنت أتردد على مسقط، وأبقى فيها عدة أشهر من سنة ١٣٩٥هـ للقيام بالمهام الدينية، ثم عدت للاستقرار في وطني القطيف سنة ١٣٩٧هـ، حيث التزمت بإقامة صلاة الجماعة في مسجد الفتح، وخدمة المنبر الحسيني في المناسبات الدينية، وممارسة النشاط الاجتماعي والثقافي ضمن الفرص المتاحة.

غادرت البلاد مطلع سنة ١٤٠٠هـ، وأقمت في الجمهورية الإسلامية الإيرانية لمتابعة النشاط العلمي، ولممارسة العمل السياسي والإعلامي، حيث شاركت في تأسيس حوزة القائم عليه السلام في طهران وإدارتها، وقمت بتأسيس عدة مراكز إسلامية، وإصدار العديد من المجلات والمطبوعات السياسية والثقافية، بمساعدة جمع من الإخوة المؤمنين العاملين.

انتقلت للإقامة بجوار السيدة زينب عليها السلام في دمشق سنة ١٤١٠هـ، لمتابعة المهام والوظائف المذكورة، وعدت بحمد الله إلى الوطن سنة ١٤١٥هـ، ولا أزال منشغلًا هناك بالمهام الدينية والاجتماعية، أسأل الله التوفيق وحسن العاقبة.

البداية مع المنبر الحسيني

■ **كيف بدأتم مشواركم مع المنبر الحسيني حتى بلغتم ما أنتم عليه الآن؟**

□ بدأت مشوار الخطابة وخدمة المنبر الحسيني في وقت مبكر من عمري، بتشجيع من والدي حفظه الله، والذي كان يلقنني حفظ القصائد والمقاطع الشعرية من نظمه ونظم غيره، وكان يأخذني معه إلى المجالس الحسينية باستمرار، ولعلاقته بالعلماء والخطباء كان يقربني إليهم، ويأمرني بقراءة المقاطع التي حفظتها أمامهم، فأنال تشجيعهم واحترامهم، مما شوقني أكثر إلى السير في هذا الاتجاه.

فهيأت لي منبرًا في صحن الدار، وكنت أقلد دور الخطيب وأحاول تكرار ما أحفظه من قراءات الخطباء الذين أستمع إليهم في المناسبات، ثم جمعت بعض الأولاد من أبناء الجيران ممن هم في سني، وأقنعتهم أن نعمل مجلسًا خاصًا بالأطفال، حيث كنت أخطب فيهم، حتى أصبح بعض الآباء يأتون لتشجيعنا في ذلك المجلس.

وحينما ارتاح بعض الآباء لقراءتي، عقدوا لي مجالس ودعوني للخطابة في المجالس الكبيرة، وحصل اهتمام عام في القطيف بخطابتي آنذاك، نظرًا لصغر سني حيث كنت في الحادية عشرة من عمري، ووصلت الأصداء للمناطق المجاورة، فدعيت للقراءة في الأحساء والبحرين والكويت.

ولأن التجربة بدأت بهذا الشكل، فقد حرمت من التتلمذ على يد أي خطيب، فلم أقرأ صانعًا (حسب الاصطلاح) مع خطيب آخر، بل كنت أقرأ كخطيب مستقل من أول يوم، لكني فيما بعد حاولت الاستفادة من توجيهات الخطباء، بالتردد على مجالسهم، وبقضاء أطول فترة من الوقت في مصاحبتهم، وأخص بالذكر هنا الخطيب

الشيخ عبد الحميد المرهون، والخطيب الشيخ سعيد أبو المكارم، والخطيب الملا عبد المحسن النصر رحمه الله.

■ **ما هي تجاربكم الشخصية في مجال المنبر الحسيني؟**

□ من أهم تجاربي الشخصية في مجال المنبر الحسيني:

أولًا: الاعتماد على الجرأة وعدم التهيب، لأن الخطيب إذا فقد الجرأة، وتهيب من حشود الحاضرين، أو من وجود شخصيات نوعية في مجلسه، فإنه سيصاب بالارتباك، وسيفقد القدرة على الإبداع.

لقد دعيت في بداية مشواري للخطابة في مجالس يحضرها علماء كبار، كالشيخ محمد أمين زين الدين رحمه الله، والشيخ محمد طاهر الخاقاني رحمه الله، وهما مرجعان كبيران كانا يزوران منطقتنا في بعض السنوات، كما دعيت للقراءة في الحسينية الجعفرية المشهورة في الكويت، وكان يحضرها في بعض الأيام السيد علي شبر رحمه الله، والمرجع الراحل السيد الشيرازي رحمه الله، والميرزا حسن الحائري رحمه الله، والسيد علي البكاء رحمه الله، وغيرهم من كبار العلماء وكبار الخطباء، وبحمد الله ما كنت أشعر بأي تهيب أو تردد أو ارتباك، بل كنت ألقي ما أعددته بكل ثقة واطمئنان.

وكانت تجتمع لاستماعي حشود كبيرة في القطيف والأحساء والكويت، وذلك نظرًا لصغر سني كما أعتقد، لا لأهمية خطابتي، وما كان يتسرب إلى نفسي خوف أو اضطراب، وتلك نعمة وفضل من الله تعالى.

ثانيًا: الاهتمام بالتثقيف الذاتي، فمع أهمية الدراسة العلمية للخطيب، إلا أن سعة المعرفة والاطلاع هي التي تمكنه من حسن العرض لأفكاره، وتقديم الخطاب المتميز، والتأثير في المستمعين.

لقد استفدت كثيرًا من القراءة والمطالعة الدائمة للكتب

والمجلات والجرائد، واقتطاف ما أراه مناسبًا منها، واستحضارها في ذهني كمصادر أرجع إليها عند طرح أي موضوع.

ثالثًا: العلاقة والانفتاح مع ذوي الرأي والفكر، فالخطيب إذا كان مفكرًا فإن تواصله مع المفكرين والعلماء والمهتمين بالشأن العام، يساعده على بلورة أفكاره وإنضاجها، وإذا كان متلقيًا للفكر، فسيجد ما يحتاج إليه في الوسط العلمي والثقافي.

إن بعض الخطباء بعزلتهم أو قلة تواصلهم مع العلماء والمفكرين والقيادات الاجتماعية، يحرمون أنفسهم من فوائد عظيمة كثيرة أهمها عدم مواكبتهم للتطورات الفكرية والقضايا الاجتماعية.

رابعًا: إن تحمل المسؤولية تجاه الدين والمجتمع، إذا كان مطلوبًا من كل إنسان مؤمن واعٍ، فإنه بالنسبة للخطيب أشد ضرورة وإلحاحًا، ففيما يرتبط بمساره الخطابي، يكون تحمل المسؤولية باعثًا للتركيز وتوجيه الخطاب، فيكون خطابه هادفًا، لأنه يتبنى خدمة قضية محددة، أما الخطابة التي تمارس كاحتراف، وكإرضاء لأذواق المستمعين، واستجابة لرغباتهم، دون استهداف محدد، هذه الخطابة غالبًا ما تفتقد التركيز، وتغيب عنها الحيوية، فالخطيب الهادف يتكلم من أعماق قلبه، ومن وحي إيمانه وقناعاته، ويبذل جهده لإيصال رسالته إلى أعماق نفوس المستمعين، فتكون هناك حرارة وحيوية وفاعلية في خطابته.

الخطيب الناجح

■ **كيف يمكن أن يتربى طالب العلم ليصبح خطيبًا ناجحًا؟**

□ لكي يتربى طالب العلم كخطيب ناجح يحتاج إلى ما يلي:

- رغبة داخلية تدفعه باتجاه الخطابة.

- اجتهاد دراسي يوفر له مقومات المعرفة.
- اهتمام ثقافي بالمطالعة والاطلاع.
- الممارسة الفعلية للخطابة، لأنها فن وليس مجرد علم.
- الأجواء المشجعة بوجود جمهور متفاعل ومصاحبة خطباء ناجحين.

■ ما هي بنظركم المشاكل التي يواجهها الخطيب في علاقته مع المنبر، وما هي الحلول؟

□ أهم مشكلة يواجهها الخطيب مع المنبر هي التطور والتجديد، فاجترار المكررات، وإعادة طرح المواضيع مع تغيير في هندستها، يجعل الممارسة الخطابية روتينًا مملًا للخطيب نفسه، ويضعف القدرة على استقطاب الجمهور والتأثير فيه، وخاصة في هذا العصر مع التقدم الباهر في مجال المعلوماتية ووسائل الإعلام.

والحل: هو الاهتمام بالمتابعة من قبل الخطيب، ومواكبة تطورات الفكر والأحداث، وبذل الجهد في إعداد المواضيع الخطابية، وعدم الاستهانة بالجمهور.

إن في تراثنا ومعارفنا الإسلامية آفاقًا ومناطق كثيرة لا تزال مجهولة أمام الجمهور، فلماذا نكرر ونجتر بعض المواضيع المحدودة، ونترك هذه الكنوز الهائلة من المعارف دون اكتشاف واستثمار؟

ويدور في ذهني بعض الأحيان، أن الآيات القرآنية التي غالبًا ما يتحدث حولها الخطباء، تكاد تكون محدودة، بينما يمكن الاستفادة من كل آية أو كلمة في القرآن، لاستشفاف أفق معرفي عظيم، لكن الأمر بحاجة إلى جد واجتهاد.

وكذلك الحال بالنسبة لنهج البلاغة، وأحاديث رسول الله ﷺ وأهل بيته الكرام عليهم السلام.

كما أن تاريخنا الإسلامي الماضي والمعاصر غير معروف عند مجتمعاتنا وأبناءنا، وما يتداوله الخطباء غالبًا هو مشاهد ومواقف محدودة تعاد وتكرر.

وهناك قضايا كثيرة مطروحة على المستوى العالمي والإسلامي، وهناك قضايا محلية لكل مجتمع من المجتمعات، ينبغي لنا كخطباء أن نفكر فيها ونعالجها من خلال خطاباتنا.

الخطيب والجمهور

■ كيف ينبغي أن تكون علاقة الخطيب مع الجماهير؟

□ يجب أن تبنى علاقة الخطيب مع الجمهور على أساس المحبة والاحترام، والسعي لخدمة الناس وحمل همومهم وآمالهم والعيش في أوساطهم، لأن التعالي والابتعاد عن الجمهور، يجعل الخطيب غير مدرك لأوضاع الناس وقضاياهم ومشاكلهم.

وفي المجتمع طاقات وكفاءات وتجارب وخبرات، ينبغي للخطيب أن يستفيد منها، لقد جربت شخصيًا التواصل مع بعض الكفاءات، عند طرح المواضيع التي هي في مجال اهتمامهم، واستفدت كثيرًا.

فمثلًا حينما أريد طرح موضوع له ارتباط بشأن صحي، كنت أتصل مع بعض الأطباء والعاملين في هذا الحقل وأستشيرهم، وعندما أريد التحدث حول قضية تربوية، أتصل مع بعض المختصين بهذا الحقل، وكذلك في المجال الاقتصادي والاجتماعي، وأفادني هذا المنهج كثيرًا.

الشيخ الصفّار والنشاط الاجتماعي

■ لقد عرفتم بأنشطتكم الاجتماعية والثقافية، فما هي

أهم هذه الأنشطة؟ هل تسمحون باستعراضها للقراء الأعزاء؟

□ التحديات الكبيرة التي تواجهها الأمة، تجعلنا نشعر بضآلة النشاطات التي نقوم بها في الساحة الإسلامية، كما أن الأدوار الكبيرة التي يقوم بها الآخرون، تمثل حجة كبيرة علينا أمام الله تعالى وأمام التاريخ، ومع هذا الشعور بالتقصير إلا أنني أحمد الله تعالى أن وفقني للقيام ببعض الأنشطة والمشاريع، والإسهام والمشاركة في قسم آخر.

على مستوى الحوزات العلمية، كان لي شرف المساهمة في تأسيس حوزة القائم العلمية في طهران، إلى جانب أستاذنا السيد المدرسي حفظه الله، وكذلك المشاركة في تأسيس حوزة الإمام الصادق عليه السلام، في منطقة السيدة زينب عليها السلام، والإسهام في تأسيس الحوزة العلمية في القطيف.

وعلى صعيد المراكز فقد توفقنا بهمة جمع من إخواننا الأعزاء في تأسيس مركز الشباب المسلم في أمريكا، والذي له فروع عديدة، ومركز ثقافي إعلامي في باريس، كانت تصدر منه مجلة (الشهيد) باللغة الفرنسية، ومركز إعلامي في لندن، إضافة إلى مركزنا الإعلامي الثقافي الذي كان في طهران.

وفي فترة سابقة يوم كنت في مسقط، أسسنا مكتبة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وكانت تصدر منها مجلة الوعي، وأنشأنا الصندوق الخيري الاجتماعي في مسقط.

ولدينا الآن العديد من الأنشطة والمشاريع الاجتماعية والثقافية في القطيف، نسأله تعالى القبول والتوفيق.

الجاليات الإسلامية في المهجر

■ **كيف يمكن تحصين الجاليات الإسلامية في المهجر من عوامل الانحراف؟**

□ تحصين الجاليات الإسلامية في المهجر من الانحراف ممكن بتوفير الثقافة الواعية المواكبة لما يواجهونه من تحديات، إن الغالب على خطاباتنا الدينية تقليديتها واستغراقها في القضايا التاريخية والخلافات المذهبية، بينما تحتاج مجتمعاتنا المعاصرة، وخاصة من يعيشون في الغرب، إلى ثقافة تعينهم على فهم الأجواء التي يعيشونها، وتساعدهم على النجاح في حياتهم الصعبة هناك.

من ناحية أخرى تحتاج الجاليات الإسلامية في الغرب إلى مؤسسات اجتماعية تجمع شملهم، وتحفظ هويتهم، وتركز وجودهم، وتشجعهم على التفاعل الإيجابي مع المجتمعات التي تحتضنهم، فالعزلة المطلقة عن تلك المجتمعات خطأ كبير.

إن بإمكان الجاليات الإسلامية أن تستفيد من نقاط قوة تلك المجتمعات وإيجابياتها، وأن تستفيد من تجاربها المتقدمة على المستوى العلمي والاجتماعي والاقتصادي، وأن توظف وجودها للمشاركة السياسية، ولخدمة قضايا الإسلام والأمة.

■ **كيف يمكن الارتقاء بالمنبر الحسيني ليصبح قادرًا على مواجهة التحديات الثقافية؟**

□ المنبر الحسيني جزء من المؤسسة والمنظومة الدينية في الأمة، ومستوى المنبر الحسيني يتأثر بواقع الحالة الدينية، فكلما تطور مستوى الحوزة العلمية، وتقدم مستوى الأداء المرجعي، وارتقى الطرح الفكري الإسلامي، انعكس كل ذلك على مستوى المنبر إيجابيًا.

إن الارتقاء بالمنبر يتم بتطوير مضمون الخطاب، بأن يكون أكثر علمية ومواكبة للعصر، وأقرب إلى قضايا الساعة ومشاكل المجتمع، وأيضًا بتطور أساليب الطرح، ببلاغة لغة الحديث وسلاستها، وباستخدام لغة الأرقام والإحصائيات، وبتركيز الموضوع ومنهجيته، واستحضار الشواهد من الواقع المعاش، وليس من التاريخ الماضي فقط.

■ **رأينا بعض الإصدارات لسماحتكم، نرجو أن تحدثونا عن هذه الإصدارات.**

□ الكتابة والتأليف ميدان من ميادين الدعوة إلى الله تعالى، وكما يجاهد الإنسان المؤمن بلسانه، عليه أن يشهر سلاح القلم للدفاع عن المبادئ والقيم، ومن أجل نشرها وبثها في أوساط الأمة.

والكتابة والتأليف كفاءة وطاقة تتكامل شخصية المبلغ بالتوفر عليهما، وتفتحان أمامه آفاق الخدمة والعمل.

وبالنسبة لي، كان لتحريض الإمام الراحل السيد محمد الشيرازي رحمه الله، الدور الأساسي في إقبالي على مجال الكتابة والتأليف، كما يجب أن أذكر بالشكر والامتنان الأستاذ الشيخ صاحب الصادق، والذي ساعدني بالإشراف على أول كتاب طبعته تحت عنوان (ولكل أمة رسول).

وبسبب انشغالاتي الاجتماعية والخطابية، فإن كتاباتي قليلة محدودة، وغالبًا ما تكون كتاباتي من وحي اهتماماتي العملية، ومنبثقة مما أعايشه من قضايا ومشاكل في الوسط الاجتماعي، فأتحدث في خطاباتي حولها، وتكون محور كتاباتي.

في ختام هذا الحوار نشكر سماحتكم جزيل الشكر، ونرجو من الله تعالى أن يحفظكم، وأن يجعلكم ذخرًا في خدمة الإسلام والمسلمين، وخدمة قضايا أهل البيت عليهم السلام .



[*] الحوار السادس[1]:

الشيعة وتداعيات المرحلة

---

(١) النص الكامل للمقابلة التي أجراها مراسل وكالة رويتر للأنباء السيد دومنيك إيفانز مع سماحة الشيخ حسن الصفار، في مكتب سماحته بالقطيف صباح يوم الاثنين ١٩ صفر ١٤٢٤هـ ـ ٢١/ ٤/ ٢٠٠٣م.



تداعيات أحداث العراق على المنطقة

■ ما هي مشاعر الشيعة في المنطقة تجاه سقوط نظام صدام في العراق؟

□ نشعر بالبهجة والسرور لإسقاط نظام ديكتاتوري، ولكن كنا نتمنى ونود أن يكون سقوطه بغير هذه الكلفة البشرية والسياسية والاقتصادية، كنا نتمنى أن يكون سقوطه نتيجة ثورة وحركة شعبية داخلية، وليس عبر تدخل خارجي كلف العراق الكثير من الضحايا، والخسائر، وسبب وسيسبب للمنطقة مشاكل نظرًا لوجود قوات أخرى على أرض العراق.

المخاوف من الوجود في الأمريكية

■ الآن ما هي المخاوف التي عندكم من الوجود الأمريكي؟ لأني رأيت بيانًا عن علماء الشيعة في المنطقة يعكس نوعًا من المخاوف.

□ مخاوفنا من الوجود الأمريكي:

أولًا: أن يكون هذا الوجود يعمل في مصلحة إسرائيل،

وإسرائيل تشكل بالنسبة لجميع العرب والمسلمين عقدة كبيرة، لأنها تحتل أرض فلسطين وتقمع الفلسطينيين. نحن نخشى ونقلق أن يكون الوجود الأمريكي في العراق من أهدافه إعطاء الفرصة أكثر للمشروع الصهيوني في فلسطين.

ونخشى ثانيًا: أن يكون هذا الوجود الأمريكي مصدر تهديد للدول المجاورة للعراق كإيران وسوريا.

ونخشى ثالثًا: أن يكون هذا الوجود ضاغطًا على التيارات الإسلامية والسياسية في العراق حتى لا تأخذ حجمها الطبيعي في الشعب العراقي. طبعًا فإن أي احتلال لأي بلد هو أمر مرفوض.

الشيعة في السعودية

■ **هل تتوقع أن تؤثر أوضاع العراق على الشيعة هنا في السعودية؟**

□ أستبعد لأن الشيعة في المملكة هم جزء من هذا الشعب، ومن هذا البلد، ويعتقدون أن مشكلتهم أو بعض المشاكل التي يعانون منها تحل داخليًا، لكن هناك تأثيرًا في مجال واحد وهو أن بروز الشيعة في العراق سيساعد في تعرف الناس بالمملكة هنا أكثر على الشيعة وبالتالي التوجس الموجود عند البعض تجاه الشيعة، والجهل بهم سيتقلص، سيعرفون الشيعة أفضل، سيرون الشيعة بشكل أوضح، سيعرفون أن الشيعة هم جزء من هذه الأمة العربية والإسلامية، وأنهم لا يختلفون عن بقية المسلمين، وأن التصورات الخاطئة التي عندهم عن الشيعة ينبغي أن يتجاوزوها. هذا التأثير سيساعد كثيرًا في حل مشكلة الشيعة أو بعض مشاكل الشيعة داخل المملكة.

■ **هذه التصورات الخاطئة هل ما زالت موجودة عن جهات الدولة والجهات الرسمية؟**

□ الجهات الرسمية لا توجد عندها هذه التصورات الخاطئة بكثافة، ولكن بعض الجهات الدينية في المملكة، والتي لها تأثير على مساحة من الشعب توجد عندها هذه التصورات، وفي بعض الأحيان هذه الجهات الدينية تمتلك نفوذًا رسميًا، وتمتلك تأثيرًا على بعض الجهات الرسمية.

إشكالية المناهج السعودية

■ **مثلًا، في المناهج الدراسية قيل أنه فيها كلام مسيء للشيعة، هل هذه شكوى من ضمن الشكاوى عندكم؟**

□ نعم هذه الحالة موجودة والسبب في ذلك أن الاتجاه الديني في المملكة، ينظر إلى أي رأي ديني مخالف لرأيه على أنه كفر وعلى أنه شرك وعلى أنه بدعة. ولذلك يصفون آراء بقية المسلمين المخالفين لهم في الرأي يصفونها بهذه الأوصاف. والشيعة ينالون حصة كبيرة من هذا الأمر، هناك في بعض مناهج التدريس بعض العبارات المسيئة للشيعة ولبقية المسلمين لكننا نعلم أنه توجد الآن لجنة في وزارة المعارف لمراجعة مناهج التعليم، ولدي معلومات أن هناك رغبة في تغيير هذه الأشياء السيئة والسلبية.

■ **هذه الرغبة متى نشأت وما هي دوافعها بالضبط؟**

□ هذه الرغبة كانت موجودة منذ سنوات ولكنها لم تصبح فعلية ونشطة إلا بعد أحداث ١١ سبتمبر، ووزير المعارف الدكتور محمد الرشيد، إنسان منفتح وفاهم وحين جاء إلى الوزارة أعلن عن رغبته أن تحصل هناك تغييرات في المناهج وفي الإدارة. ولكن يبدو أن هناك عوائق وعقبات حصلت لم تمكنه من إنجاز هذا الدور وهذه المهمة، وفي هذه الفترة بدأت الحركة أكثر في هذا الاتجاه.

العودة بعد مرحلة المعارضة

■ **بعد عودتك للمملكة في هذه الفترة هل أنت متفائل ورأيت التغيرات التي كنت تتوقعها؟ أم أنت متشائم وتجد خيبة أمل؟**

□ أنا متفائل، ولكن كنت أرجو أن تكون الحركة أسرع، هناك بطء في الحركة لمعالجة هذه المشاكل، ولكن هناك تقدم حصل في هذا المجال وإن كان بطيئًا، فأنا أشعر بتفاؤل، وأرجو أنه في الفترة المقبلة يكون هناك إنجاز أكبر في هذا السياق.

الحرية الدينية والإعلامية للشيعة

■ **كما أعتقد أن هناك مشكلة في بناء المساجد للشيعة، فهل هذه مازالت مشكلة عندكم؟**

□ الآن تقلصت هذه المشكلة، من قبل ثلاث سنوات، أصبح هناك مجال للشيعة لكي يبنوا مساجد جديدة في المنطقة الشرقية يعني في القطيف والأحساء فقط أما في سائر المناطق فلا يزال ممنوعًا. لا يستطيع الشيعة في مناطق أخرى غير القطيف والأحساء أن يبنوا مساجد. في المدينة لا يزال ممنوعًا، لا يستطيعون أن يبنوا مساجد. وفي المدن الأخرى في المملكة مع أنهم موجودون ولكن لا يستطيعون أن يبنوا مساجد. كالخبر أو الجبيل أو في أي منطقة أخرى. ولكن في القطيف والأحساء أصبح مسموحًا، هناك بعض الشروط وبعض القوانين التي تنظم هذه العملية نأمل أن ترفع حتى يكون البناء للمساجد طبيعيًا مثل إخوانهم السنة، وليس هناك عوائق وعقبات.

■ **بالنسبة مثلًا لوسائل الإعلام التلفزيون والصحف، هل هناك مشاركة للشيعة أم لا يوجد مشاركة؟**

□ وسائل الإعلام الموجودة هنا كما تعلمون التلفزيون والإذاعة رسمية يعني خاضعة لرأي الدولة لحد الآن. الاتجاه الديني في وسائل الإعلام في الراديو والتلفزيون خاص باتجاه معين فقط، أما الشيعة وبقية الاتجاهات الإسلامية الموجودة في المملكة ليس لها مجال في الإذاعة ولا التلفزيون، ونحن نريد أن يكون هناك مجال لأن هذه وسائل إعلام للوطن كله وينبغي أن تتاح الفرصة للمواطنين بمختلف اتجاهاتهم أن يعبروا عن آرائهم، ونعتقد أن هذا يخدم الوحدة الوطنية لأن معرفة الناس ببعضهم يجعلهم أقرب للتماسك والانسجام، بينما عدم وجود مجال في وسائل الإعلام للشيعة يجعل الآخرين لا يعرفونهم معرفة صحيحة.

■ **برأيك، هل هناك حاجة لتأسيس دولة جديدة بروح جديدة روح مشاركة لكل أبناء الوطن هل هذه الحاجة موجودة؟**

□ نعم نحن نرى أن الأنظمة العربية والإسلامية بشكل عام تحتاج إلى تجديد والى إصلاح ويبدو أن ولي العهد الأمير عبد الله طرح فكرة لجامعة الدول العربية من أجل إيجاد إصلاح في النظام العربي أو البيت العربي الداخلي، ونتمنى أن يحصل بالفعل تجديد وإصلاح في الأنظمة العربية بشكل عام. بحيث يكون هناك مشاركة شعبية في الشأن السياسي ولا تكون السياسة محدودة بنخبة معينة، وإنما يكون هناك مشاركة، ويكون هناك انتخابات، وتمثيل شعبي.

■ **بالنسبة للمملكة نفسها؟**

□ نعم أيضًا كذلك. قبل فترة قدم نخبة من المثقفين في المملكة رؤية إلى ولي العهد تحت عنوان (رؤية لحاضر الوطن ومستقبله)

وتحدثت هذه الرؤية عن ضرورة الإصلاح السياسي في داخل المملكة، ونحن نوافق على هذه الرؤية.

■ **هل هناك علماء من الشيعة مازالوا في السجن؟**

□ في الماضي يعني قبل سنة ١٩٩٤م كان هناك عدد كبير من المشايخ ومن الناس الشيعة معتقلين ولكن الآن العدد قليل جدًا لا يوجد إلا أقل من عشرة أشخاص ومن بينهم بعض المشايخ.

■ **هم من هذه المنطقة؟**

□ نعم من الأحساء والقطيف.

■ **بشكل عام ما هو سبب الاعتقال؟**

□ أنا لا أعرف بالتفصيل، ولكن الحكومة تقول إنه لأسباب أمنية.

■ **فقط؟**

□ نعم.

■ **لم يتهموا بارتكاب جريمة معينة؟**

□ لم تعلن الحكومة هذا الأمر، لم تصدر تهمة محددة تجاههم. وتعلمون أنه هنا ليس هناك مجال للمحاماة، لكي يدافع السجين عن حقوقه، والمحامي يدافع عنه. هم مسجونون والدولة تقول لأسباب أمنية، ولكننا لا نعلم بالضبط ما هي الجرائم التي ارتكبوها.

العلاقة مع الدولة

■ **شخصيًا، أنت هل التقيت بولي العهد أو الملك ضمن المجموعة التي جاءت أولًا من الخارج؟**

□ المجموعة التي قابلت الملك أنا لم أكن بينهم، أنا كنت في الخارج وهم ذهبوا لمقابلة الملك. ولكنني حينما رجعت إلى الوطن قابلت ولي العهد عدة مرات، وقابلت وزير الداخلية، وقابلت الكثير من الأمراء والمسؤولين.

■ **هل وجدت لديهم استعدادًا؟**

□ وجدت أن هناك رغبة واستعداد لمعالجة هذه المشكلة ومشاكل الوطن، ونأمل أن يتحقق ذلك.

■ **هل شعرت أنهم يريدون الدولة لجميع مواطنيها؟**

□ نعم هي دولة لجميع مواطنيها ولكن قد يعاني بعض المواطنين من الانتقاص لبعض حقوقهم، وهذا ما نعمل من أجل معالجته، وإلا فهي دولة لجميع المواطنين والوطن للجميع، والكل يشعرون بأنهم أبناء لهذا الوطن.

■ **هل هناك توجس لدى الدولة من دعوات للانفصال في الحجاز أو المنطقة الشرقية؟**

□ ليس هناك حسب علمي جهات في المملكة من أبناء المملكة تفكر أو تعمل من أجل الانفصال ومن أجل التقسيم، وبالنسبة لنا نحن ضد أي مسعى في هذا الاتجاه نحن مع وحدة الوطن، ومع وحدة البلد، لأن ديننا يدعونا لأن نتمسك بالوحدة ومصلحتنا كشعب وكمواطنين هي في الوحدة والاتحاد، الانفصال والتقسيم يخالف تعاليم الدين ويضر بمصلحتنا ومصلحة الأمة العربية والإسلامية، وليست هناك أي دعوات أو جهات تعمل من أجل التقسيم والانفصال، ولكن قد تكون هناك بعض الأطراف تريد أن تغذي هذه الحالة، وجود حالة من التمييز الطائفي أو المناطقي هو

عامل مساعد لمن يريد تغذية هذه التوجهات.

آمال الشعوب من الأمريكان

■ **بالنسبة للأمريكان هل هناك أمل كبير بقدرتهم في التغيير لصالح شعوب؟**

□ في الأساس ليس من صالح شعوب المنطقة أن تعلق الآمال على إرادة خارجية أجنبية، سواء كانت أمريكا أو غير أمريكا الأفضل لهذه الشعوب أنها هي من تطور نفسها وتحقق التغيير والإصلاح لنفسها، أن نعلق رغباتنا أو أحلامنا وآمالنا على قوة أخرى فهذا يعني العجز والفشل والضعف فينا، ينبغي لهذه الشعوب وللحكومات أن تتعاون وتستجيب لتطلعات شعوبها حتى يكون التغيير داخليًا وليس نتيجة ضغط أو تدخل خارجي.

■ **ما حصل في العراق هل يمكن اعتباره فاتحة خير وانطلاقة جديدة؟**

□ أمريكا في الأصل لا تقول أنها جاءت إلى العراق من أجل أن تغير وتصلح نظام الحكم، هي تقول أنها جاءت لتبحث عن أسلحة الدمار الشامل، وتجعل هذا عنوانًا أساسيًا في تحركها، وليس الهدف الأساس هو تحرير الشعب العراقي وإنما هناك أهداف أخرى، لو كان الهدف الأساس تحرير الشعب العراقي لأعطوا الفرصة للشعب العراقي سنة ٩١، انتفض الشعب العراقي وأوشك نظام الحكم أن يسقط، ولكن الأمريكيين هم أعطوا الحياة من جديد لصدام كي يقمع شعبه ويقمع الانتفاضة، ولذلك لا أعتقد أن الأمريكيين جاءوا من أجل التغيير السياسي في العراق فقط وهم صريحون، هم يقولون أن المسألة ترتبط بأمننا القومي وأمننا الاستراتيجي ومسألة الضربات

الاستباقية والوقائية، هم يطرحون بالدرجة الأساسية أسلحة الدمار الشامل وأن النظام العراقي يتعاون مع الجهات الإرهابية، يطرحون هذا بشكل أساس.

■ سؤال أخير، هل تحرير الشيعة في جنوب العراق بالذات أحدث نوعًا من الفرحة عند الشعب هنا في المنطقة الشرقية في القطيف و أحدث نوعًا من التفاؤل؟

□ زوال نظام صدام أوجد ارتياحًا عند كل شعوب المنطقة وليس خاصًا بالشيعة فقط دون السنة، كل شعوب المنطقة ارتاحت بسقوط هذا النظام لأن هذا النظام سبب مشاكل كثيرة للمنطقة، الحرب الإيرانية العراقية احتلاله للكويت، مشاكله الدائمة والمتوترة مع جيرانه، مع سوريا كان للنظام العراقي مشاكل عدة سنوات، فهذا النظام كان مشكلة في المنطقة كلها، فزوال هذا النظام أحدث ارتياحًا عند كل الشعوب وفي المنطقة كلها. وبالنسبة للشيعة هم جزء من هذه المنطقة. ولديهم مع الشيعة في العراق روابطهم الدينية والعاطفية والاجتماعية، مصاهرة وعلاقات نسب وقرابة ولا شك أنهم فرحوا حينما رأوا أن إخوتهم يتحررون من هذا النظام. لكن أريد أن أؤكد أن الشيعة ليسوا مجتمعًا خاصًا لهم مشاعرهم الخاصة. هم جزء من هذه المنطقة ومن شعوب المنطقة فهم يشاركون بقية المواطنين وبقية شعوب المنطقة في مشاعرهم وأحاسيسهم.



[*] الحوار السابع[1]:

إصلاح الداخل وعدم الرهان على الخارج

☐ **الشيخ الصفار:**

- واشنطن تبحث عن منافذ ومبررات للتدخل في الشؤون الداخلية.

(١) الأيام: صحيفة يومية بحرينية، تصدر عن مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع، المنامة ـ البحرين، صفحة «مدارات»، أجرى الحوار: جواد عبد الوهاب، العدد ٥٢٢٨، ٢٨ ربيع الثاني ١٤٢٤هـ.



قال سماحة الشيخ حسن موسى الصفار أحد أبرز الزعماء الدينيين في المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية أن الولايات المتحدة لم تطرح طريقة معينة للإصلاح في دول المنطقة، وإنما هي تبحث عن منافذ ومبررات للتدخل في الشؤون الداخلية سواء في المملكة العربية السعودية أو في غيرها من دول العالم العربي والإسلامي، مؤكدا أن الولايات المتحدة تثير موضوع الإصلاحات للضغط علي الدول والحكومات لإخضاعها أكثر للهيمنة الأمريكية.

وأكد في حوار أجرته معه الأيام أنه ليس للسعوديين الاثني عشرية في المملكة مشروع خاص بهم كطائفة، مؤكدا أن نخبتهم المثقفة تتفق مع مثيلاتها في التطلع نحو إصلاحات شاملة في المملكة. وقال الصفار المشاركة السياسية والعمل الاقتصادي والنشاط الاجتماعي وكل آفاق تحرك الرجل يجب أن تكون مفتوحة للمرأة. وفيما يلي نص الحوار:

الإصلاح والضغوط الخارجية

■ ترفض المنطقة رسميا وشعبيا الإصلاحات على

الطريقة الأمريكية. من وجهة نظركم الشخصية ما هي أفضل السبل والمناهج التي تستطيع من خلالها المملكة العربية السعودية ودول المنطقة أن تستجيب لدعوات الإصلاح والتغيير من دون التفريط في ثوابتها؟

□ أعتقد أن هناك تضخيما ومبالغة في الحديث عن التفريط في الثوابت فالتزام الإسلام هي عقيدة كل السعوديين، وهو منهجهم الذي لا يحيدون عنه إن شاء الله. وتطوير أساليب الحكم، وتوسيع إطار المشاركة الشعبية، وضبط الإنفاق للمال العام، وحرية التعبير عن الرأي، واحترام حقوق الإنسان، والمساواة بين المواطنين، لا يتنافى شيء منها مع الثوابت الدينية، بل يعتبر استجابة صحيحة لها، وتطبيقا سليما لمقاصدها.

وفي الحقيقة لا أعرف بالضبط ماذا تقصدون بالإصلاح على الطريقة الأمريكية، فالأمريكيون لم يطرحوا طريقة للإصلاح، وإنما هم يبحثون عن منافذ ومبررات للتدخل في الشؤون الداخلية، كما أنهم يثيرون موضوع الإصلاحات للضغط على الدول والحكومات، لإخضاعها أكثر لهيمنتهم. كما أن الأمريكيين يهمهم تقليص الحالة الدينية في الأمة لأنها مصدر قوة واعتزاز.

العنف غير مقبول أو مبرر

■ **بعض الأنظمة في المنطقة لا تزال تراهن على العقلية الأمنية في حل مشاكلها، في حين أن النخب في المنطقة تراهن على أن إطلاق الحريات هو السبيل الوحيد لحماية الأمن الوطني. ما هو رأيكم في ذلك؟**

□ من حق الدولة أن تتخذ الإجراءات الأمنية تجاه من يتوسل

بالعنف والإرهاب لخدمة رأيه السياسي، فاستخدام العنف داخل المجتمع ليس مقبولا أو مبررا، لكن الإجراءات الأمنية وحدها لا تكفي لمحاصرة العنف والإرهاب، بل يجب معالجة الأزمات التي يعاني منها الناس وتشكل أرضية لهذه التوجهات، ومن أبرزها أزمة المشاركة السياسية والتعبير عن الرأي، فحين تتوفر فرص المشاركة والتعبير تكون هي الخيار لكل صاحب رأي سياسي.

والأسوأ من ذلك أن تتخذ الإجراءات الأمنية القمعية تجاه أصحاب الرأي لأنهم يعبرون عن رأيهم بطريقة سليمة، فهو يفاقم المشكلة ولا يحلها. ولابد أن تدرك هذه الجهات التي تراهن على هذا النوع من الأساليب أن هذه اللغة أصبحت قديمة، وقد استنفذت مفعولها ولم يعد العالم يسمح بممارستها بلا حدود.

نتعاون مع الجميع

■ هل هناك اتفاق بينكم وبين الأطراف الأخرى من نخب وعلماء دين ومثقفين من الطوائف على برنامج عمل موحد للإصلاحات؟ وما مدي تجاوب تلك الأطراف مع رؤيتكم للإصلاح والتغيير في المنطقة؟

□ أؤكد أنه ليس للمواطنين الشيعة في المملكة مشروع خاص بهم كطائفة، عدا معالجة بعض القضايا، ونخبهم المثقفة تتفق مع مثيلاتها على مستوى الوطن للتطلع نحو الإصلاحات الشاملة التي طرحتها رؤية لحاضر الوطن ومستقبله والتي قدمت لسمو ولي العهد الأمير عبد الله ابن عبد العزيز آل سعود، وشارك جمع من المثقفين الشيعة في التوقيع عليها وتقديمها.

■ هناك من يرى أن الأمريكيين سيقومون بالتلويح

بالورقة الشيعية للضغط على المملكة. ما مدى صحة هذه الرؤية؟ وهل جرت اتصالات معينة بينكم وبين الأمريكيين؟

□ المواطنون الشيعة في المملكة يتمتعون بروح وطنية قوية، وولاء وطني عميق، ووعي بمعادلة الصراع الأمريكي الإسلامي، ولذلك فهم أوعى من أن ينخدعوا بتلويحات الأمريكيين أو أطروحاتهم. كما أننا لسنا في وارد أي اتصال بالأمريكيين فنحن جزء لا يتجزأ من وطننا، ونرفض أي تدخل أجنبي، ونراهن على الوحدة الوطنية، وعلى معالجة مشاكلنا الداخلية بالتواصل مع المسؤولين في بلادنا. ونأمل أن نرتفع جميعا إلي مستوى التحدي الخطير حكومة وشعبا لتفويت الفرصة على أي إرادة أجنبية، تريد اللعب على الوتر الطائفي والتلويح بالأوراق المذهبية عبر سد الثغرات، وتحقيق المساواة بين المواطنين والاستجابة للتطلعات المشروعة.

لا نثق في المشروع الأمريكي

■ هل الولايات المتحدة جادة في تصدير ديمقراطيتها إلي المنطقة؟ أم أنها تسعى إلى ديمقراطية تخدم مصالحها فقط؟

□ لا يمكننا أن نثق في دعاوى الأمريكيين بأنهم يريدون نشر الديمقراطية في المنطقة، ونحن نرى دعمهم للاحتلال والإرهاب الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني، إنهم يشجعون إسرائيل المعتدية ويطلبون بكل وقاحة من دول العالم أن يضغطوا على المقاومة الفلسطينية المشروعة في الدفاع عن أرضها وشعبها، تستمر إسرائيل في سياسة الاغتيالات لرموز الشعب الفلسطيني وفي ممارسة إرهاب

الدولة بهدم المنازل وجرف المزارع وإيقاع العقوبات الجماعية، فلا يعترض الأمريكيون، لكن قيامتهم تقوم حينما يصدر من المقاومة الفلسطينية رد فعل دفاعي.

وكذلك لا يعترف الأمريكيون أن إسرائيل هي العائق الأكبر لأمن المنطقة واستقرارها، ولقيام الديمقراطية الحقيقية في دولها. وما يفعله الأمريكيون الآن في العراق يؤكد الشكوك في نواياهم، بل يؤكد كذب دعاواهم، لقد رفعوا شعار الحرية للعراق ثم فرضوا أنفسهم كقوة احتلال، واسقطوا نظام صدام ليقوموا هم بأنفسهم بممارسة قمع تطلعات الشعب العراقي في الحرية والاستقلال، حيث زادت مشاكل الشعب العراقي ومعاناته في ظل الاحتلال الأمريكي، فكيف يمكن الثقة بأنهم يسعون لدمقرطة المنطقة؟!

■ **هل الإصلاحات في المنطقة يجب أن تأتي بالتدرج بطريقة الخطوة خطوة، أم أن المنطقة بحاجة إلي طرح مشاريع شاملة للتغيير والإصلاح؟**

□ هناك تغيرات سريعة علي مستوي العالم، وتطورات هائلة علي أطراف المنطقة أبرزها الزلزال الذي حدث في العراق، كما أن وعي أبناء المنطقة وتطلعاتهم قد ارتفع منسوبها، والمشاكل الموجودة زاد ضغطها علي الناس خاصة في المجال الاقتصادي. كل هذه الأمور تستوجب تحركا سريعا نحو الإصلاح الشامل، ولم يعد التدرج وطريقة الخطوة خطوة أمرا مقبولا، فقد تأخرت الإصلاحات كثيرا، وتقسيطها يفقدها المصداقية في وعي الناس، ويفتح الباب أمام التفسيرات المختلفة بأن الجدية ليست متوفرة للإصلاح.

نعم لمشاركة المرأة في السياسة

■ **جاء في أحد توصيات اللقاء الوطني للحوار الفكري الذي عقد مؤخرا في المملكة برعاية ولي العهد السعودي المطالبة بتوسيع دائرة مشاركة المرأة بما يخدم قضاياها. ما هي هذه القضايا؟ وهل ستطالبون بحقوق المرأة السياسية؟**

□ بالنسبة لي شخصيا، أرى أن الحديث عن حقوق المرأة يعبر عن حالة غير طبيعية تعيشها مجتمعاتنا، والمفروض أن لا تشكل المرأة حالة خاصة على صعيد الحقوق والمشاركة في قضايا الوطن والمجتمع. فهي شقيقة الرجل وصنوه، وأنوثتها لا تبرر أي تمييز سلبي تجاهها، ولا تبرر تهميش دورها أو إضعاف مشاركتها في الحياة العامة. ولقد عبرت عن رؤيتي تجاه واقع المرأة وقضاياها في أكثر من كتاب مطبوع آخرها كتاب المرأة بين رؤية الإسلام وواقع المسلمين. فالمشاركة السياسية والعمل الاقتصادي والنشاط الاجتماعي وكل آفاق تحرك الرجل يجب أن تكون مفتوحة للمرأة لتتمكن من خدمة قضايا الوطن وهو أصح من أن نقول بما يخدم قضاياها.

[*] الحوار الثامن[1]:

مشاريع التقريب بين النجاح والفشل

☐ الشيخ الصفّار:

- الوحدة الإسلامية اعترتها نكسات بسبب العوامل السياسية.

(١) الوسط: صحيفة يومية تصدر بالبحرين، أجرى الحوار: منصور الجمري، العدد ٣٧٨، الجمعة ١٩ سبتمبر ٢٠٠٣م الموافق ٢٢ رجب ١٤٢٤هـ.



تبرز موضوعات التقريب بين المذاهب الإسلامية باعتبارها واحدة من المفاصل المهمة والحرجة في التاريخ الإسلامي المعاصر.. المهمة من حيث ضروراتها وإسهامها الكبير في جمع الأمة على كلمة سواء تتجاوز بها الانتكاسات والمراحل الحرجة التي تطل برأسها بين وقت وآخر، والحرجة من حيث النتائج التي تم تحقيقها في هذا المجال في ظل عدد من العوامل، قد يكون أبرزها العامل السياسي الذي أعاق الكثير من صور ومضامين الوحدة التي ظلت الأمة تفتقدها منذ زمن طويل، والحرجة أيضًا من حيث الدور الكبير الذي يلعبه بعض الكتّاب والاتجاهات الدينية في خلق وإيجاد مناخات تبعث على الفرقة وتعمق الخلاف وتدفعه باتجاه تصادمات يمكن تلمسها هنا وهناك.

ويأتي انعقاد مؤتمر التقريب بين المذاهب الإسلامية في مملكة البحرين ثمرة لجهود متواصلة تصدى لها كل من الأزهر الشريف ومجموعة من علماء الأمة في عدد من البلدان الإسلامية. وتأتي مشاركة الشيخ حسن الصفار تأكيدًا لجهود ودور قام به سماحته، سواء عبر مؤلفاته الكثيرة أو خطبه ومحاضراته التي تؤكد ضرورة

الالتفات والتمسك بهذا الجانب لدى الأمة. (الوسط) التقته فكان هذا الحوار:

مؤتمر التقريب ومسيرة الوحدة

■ **مؤتمر التقريب سيعقد في البحرين، فكيف ترى سيرة الوحدة؟ وهل تتحقق من خلال المؤتمرات فقط؟**

□ في البدء أشيد بهذه المبادرة الواعية التي تقوم بها مملكة البحرين باحتضانها لمؤتمر التقريب بين المذاهب الإسلامية وبرعاية كريمة من فخامة الملك. فهي مبادرة هامة جاءت في وقتها المناسب جدًا وأرجو أن تكون نتائجها طيبة نافعة وبحجم التوقعات المعقودة عليها إن شاء الله.

أما عن مسيرة الوحدة الإسلامية فقد اعترتها نكسات، وتعثرت خطواتها بسبب العوامل السياسية، حيث قامت بعض الأنظمة الحاكمة في البلاد الإسلامية بدور إثارة الخلافات وتغذيتها؛ خدمة لأهداف مشبوهة كما رأينا ذلك مثلًا خلال حرب الخليج الأولى بين العراق وإيران.

وهناك عامل آخر يتمثل في التوجهات المذهبية المتطرفة في أوساط مختلف المذاهب، هذه التوجهات التي كانت تعرقل مسيرة الوحدة الإسلامية عبر تركيزها على قضايا الخلاف المذهبي وتضخيمها، وخلق أجواء من الشحن والتعبئة الجماهيرية ضد الآخر.

بالطبع فإن المؤتمرات إذا اقتصرت على إلقاء الخطابات وتكرار الشعارات والأمنيات لا تحقق أي إنجاز للوحدة، أما إذا اتجهت إلى:

أولًا: بلورة إرادة التقارب والوحدة، بالمناقشة الصريحة، والحوار

الموضوعي، وليس تبادل كلمات المجاملة فقط.

ثانيًا: وضع خطط وبرامج عملية لتجاوز حالات الخلاف والتباعد، وتفعيل إرادة الوحدة والتقارب، مع إقرار آليات للتنفيذ والتطبيق.

ثالثًا: العزم على متابعة التواصل بين العلماء والشخصيات والجهات المشاركة في المؤتمر، وأن لا تقتصر العلاقة بينهم على أيام المؤتمر بل تؤسس لعلاقة تواصل فكري وعملي مستمر.

بهذه التوجهات يمكن للمؤتمرات أن تكون منطلقًا لخير كثير وإنجاز نافع في خدمة وحدة الأمة.

البعض يطرح أن التقريب ينبغي أن يكون في بعض القضايا العقائدية الفرعية قبل أن نتطرق إلى التقريب الفقهي.

يبدو لي أن طرح موضوع التقريب في القضايا العقدية أو الفقهية هذا أمر قد تجاوزه الزمن ويفترض أن الوعي العام لأبناء الأمة ما عاد يركز على ذلك.

كان هذا مطروحًا في الماضي على أساس أن تفاوت الآراء العقدية والفقهية وتباينها يعتبر حالة مرضية سيئة فينبغي معالجة هذا المرض أو تخفيفه.

لكن النظرة الواعية تدرك الآن أن تعددية الآراء ليس مرضًا ولا خللًا، بل قد يكون مبعث إثراء معرفي، وعلى مستوى الفتوى يوّفر أمام المسلمين خيارات متعددة، لما يرونه أنسب وأصلح لظروفهم وحياتهم، ما دامت الفتوى ضمن الضوابط العلمية والشرعية.

كما اتضح للجميع الآن أن الخلاف إنما هو ضمن مساحة محدودة، وفي الجزئيات والتفاصيل، والمساحة الأكبر من الأمور الدينية هي محل اتفاق، وخاصة الأصول والأسس.

فلسنا بحاجة لتضييع الوقت والجهد للتقريب في القضايا العقدية والفقهية بمقدار ما نحتاج إلى الفهم الصحيح المتبادل والتعارف الموضوعي، بعيدًا عن التضخيم والتهويل، وعن الإشاعات والافتراءات، أو لغة التهريج والتعميم، فقد تكون هناك آراء شاذة وممارسات خاطئة في أوساط هذه الطائفة أو تلك، لكن التعاطي والتعامل يجب أن يكون على أساس الموقف العام والرأي المشهور وخط الاعتدال.

نشاطات التقريب بين النجاح والإخفاق

■ **ما هو برأيكم سبب نجاح نشاطات التقريب في الخمسينيات والستينيات وفشلها لاحقًا؟ وكيف نتحاشى أسباب الفشل؟**

□ أعتقد أن النجاح والفشل الذي تتحدثون عنه حول أنشطة التقريب بين الماضي والحاضر ليس على إطلاقه بل هو أمر نسبي ففي الخمسينيات والستينيات حينما انطلقت دعوة التقريب على يد العالمين المصلحين الشيخ محمد تقي القمي والشيخ شلتوت رحمهما الله كان العامل السياسي محايدًا، لذلك قطعت الدعوة شوطًا جيدًا، لكن الحركة السلبية للعامل السياسي هي التي جمّدت المشروع وعرقلته، وكان النجاح على مستوى شريحة من النخبة..

أما في العصر الحاضر فإن تيارًا واعيًا واسعًا في الأمة أخذ يتشّكل لصالح الوحدة والتقريب، كما توفرت وسائل إعلامية تخدم هذا التوجه الوحدوي كفضائية المنار، ومؤسسات ثقافية تدعمه أيضًا كالمعهد العالمي للفكر الإسلامي في أمريكا وأمثاله.

إن قضية التقريب بين المذاهب الإسلامية نالت اهتمامًا جيدًا من

المنظمة الإسلامية للعلوم (إيسيسكو) والتي عقدت أكثر من مؤتمر وندوة وأصدرت أكثر من كتاب حول الموضوع.

ولمؤسسة الإمام الخوئي في لندن دور بارز في خدمة الوحدة الإسلامية والتقريب بين المذاهب وقد تبنت عقد أكثر من مؤتمر في مناطق مختلفة بهذا الاتجاه.

وفي الجمهورية الإسلامية مؤسسة هامة تعنى بقضية التقريب بين المذاهب الإسلامية. وقبل عامين عقدت ندوة في الرياض في المملكة العربية السعودية تحت عنوان التقريب بين المذاهب الإسلامية ضمن فعاليات مهرجان الجنادرية لعام ١٤٢٢هـ.

وبهذا المؤتمر تبادر اليوم مملكة البحرين إلى دعم هذه الجهود الوحدوية والإسهام في خدمة المصلحة العليا للأمة.

إسهامات التقريب داخل السعودية

■ **السعودية تلعب دورًا مركزيًا، فهل لديكم محاولات تقريبية داخل السعودية؟**

□ نعم، حصل في هذا العام إنجاز رائع على هذا الصعيد حيث رعى سمو ولي العهد الأمير عبد الله بن عبد العزيز مؤتمرًا للحوار الفكري بين التوجهات المتنوعة في المملكة من مختلف المذاهب، والذي انعقد في الرياض بتاريخ ١٥ ـ ١٨ ربيع الثاني الموافق ١٥ ـ ١٨/ ٦/ ٢٠٠٣م.

وقد شاركت في ذلك اللقاء الوطني الهام، والذي حقق نجاحًا كبيرًا فاق التوقعات، فيما يرتبط بدرجة الانفتاح والمكاشفة وتبلور إرادة التقارب وتوحيد الصف الوطني والإسلامي عند جميع المشاركين، ونأمل أن يشكل منعطفًا تاريخيًا لتجاوز حالة التباعد

والقطيعة بين الاتجاهات المذهبية المتنوعة في المملكة.

وقد توّج هذا الإنجاز التاريخي بصدور موافقة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز على تأسيس مركز دائم للحوار الوطني.

بالطبع علينا أن لا نتوقع إنهاء آثار ومضاعفات فترة طويلة من سوء الفهم والجفاء بين عشية وضحاها، فهناك من تربوا على منهجية التعصب، وارتبطت مصالحهم بالآحادية والغلو، من مختلف الأطراف لكن المسيرة قد بدأت جادة مخلصة إن شاء الله.

الاستبداد السياسي وفشل محاولات التقريب

■ ما هي أهم المشكلات التي تواجه عالم المسلمين وتبعدهم عن التقارب النفسي والفقهي؟

□ لعل من أهم المشكلات التي تواجه عالم المسلمين وتبعدهم عن التقارب هي مشكلة الاستبداد السياسي والديني، فأجواء الحرية والانفتاح، وارتفاع مستوى المشاركة الشعبية السياسية، وقبول التعددية، واحترام الرأي الآخر، هي الأرضية والضمان لحالة التقارب والوحدة.

بينما تترعرع في ظل الاستبداد السياسي والإرهاب الفكري، كل توجهات الخلاف والشقاق.

التعددية والشورى أصيلان في الإسلام

■ لديكم أطروحات حول التعددية والشورى، هل إن هذه الأطروحات لها جذور في التراث أم أنها ضرورات اضطررنا إليها؟

□ من المؤسف جدًا أن تكون المساحة الأوسع من تاريخنا مسرحًا للاستبداد والأحادية، كما أن القسم الأكبر من الثقافة الرائجة في أوساطنا تغذي حالة التشدد والتطرف وإقصاء الآخر وإلغاءه. مما يعطي الانطباع والتصور بأن ذلك هو الأصل والطبيعي في تراثنا الإسلامي كفكر وتشريع.

ولذلك حينما يُطرح الآن موضوع التعددية والحرية والتسامح يأتي السؤال عن مدى أصالة هذه المفاهيم في تراثنا الديني وهل أن لها جذورًا في الفكر الإسلامي، أم أن طرحها يأتي استجابة للتحديات؟

لقد بحثت موضوع التعددية والحرية في الإسلام قبل أكثر من خمسة عشر عامًا، وحين كانت الصحوة الإسلامية والحركات الإسلامية في أوج تألقها وظهورها، ووجدت أمامي عددًا هائلًا من النصوص الدينية من آيات محكمات، وأحاديث وروايات، تؤكد هذا المفهوم، كمنهجية ومسار في نظام الاجتماع الإسلامي.

إن القرآن الكريم يعتبر حرية الإنسان سقفًا لا يمكن تجاوزه حتى بالنسبة لأنبياء الله ورسله، فهم مكلفون بتبليغ رسالة الله والدعوة إليها، دون أن يكون لهم حق الإلزام أو الفرض، أو ممارسة الهيمنة على أحد من الناس، يقول تعالى: ﴿**فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ * لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ**﴾، ويقول تعالى: ﴿**لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**﴾.

والنبي ﷺ كتب صحيفة المدينة كدستور مدني لأول مجتمع يقيمه الإسلام في المدينة المنورة بعد الهجرة وهي تتضمن الاعتراف الصريح بالوجود اليهودي وحريتهم في عباداتهم، وخصوصيتهم الدينية والاجتماعية. وأنهم شركاء مع المسلمين في المسؤوليات العامة من الحقوق والواجبات.

وفي عهد الخلافة الراشدة نجد الإمام علي بن أبي طالب حينما

بايعه المسلمون كخليفة رابع بعد مقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان يعلن بصراحة ووضوح حقوق المعارضة المتمثلة في الخوارج آنذاك كما جاء في تاريخ الطبري قال: قام علي في الناس يخطبهم ذات يوم، فقال رجل ـ من جانب المسجد ـ: لا حكم إلا لله. فقام آخر فقال مثل ذلك ثم توالى عدة رجال يرفعون نفس الشعار. فقال علي: الله أكبر، كلمة حق يلتمس بها باطل! أما إن لكم عندنا ثلاثًا ما صحبتمونا: لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسمه، ولا نمنعكم الفيء ما دامت أيديكم مع أيدينا، ولا نقاتلكم حتى تبدؤونا. ثم رجع إلى مكانه الذي كان فيه من خطبته.

هكذا يتحدث الإمام علي ملزمًا نفسه بحماية حقوق المعارضة الذين يرفعون أمامه شعارات المخالفة. فهل تجد مثلًا أوضح من ذلك في إقرار التعددية واحترام الرأي الآخر.

[❊] الحوار التاسع[1]:

أحداث العراق وتداعيات الداخل المحلّي

☐ الشيخ الصفّار:

- علاقة الشيعة السعوديين بإيران دينية.. وولاؤهم السياسي للوطن فقط.

---

(١) الحياة: صحيفة يومية سعودية تصدر في لندن، أجرى الحوار: يوسف النعام، ٣٠/ ٩/ ٢٠٠٣م.



أصبح الاتجاه نحو الانفتاح السياسي والاجتماعي في الخارج والداخل نهجًا سعوديًا بإرادة حكومية وشعبية، ومطلبًا وطنيًا قوميًا. وفي هذا السياق عقد المؤتمر الوطني للحوار أخيرًا بدعوة من ولي العهد السعودي الأمير عبد الله. وكان الشيخ حسن الصفار، الشخصية الشيعية السعودية المعروفة من المشاركين في المؤتمر وهو يمثل خطًا معتدلًا ويلقى قبولًا واسعًا داخل السعودية وخارجها. فيما يأتي نص حوار أجرته «الحياة» معه شدد فيه على أهمية الحوار لنشر ثقافة الاعتدال والوحدة والتقارب. وقال: إن ما يُسمى بالخلاف السني ـ الشيعي هو خلاف سياسي وليس مذهبيًا، مؤكدًا على أن ولاء الشيعة السعوديين هو لوطنهم، وأن العلاقة مع إيران دينية وثقافية لا أكثر. ودعا المعارضة الشيعية في الخارج إلى العودة للعمل من الداخل. كما تطرق الحوار إلى الوضع في العراق، فاعتبر أن الولايات المتحدة هي المستفيد الأكبر من عمليات الاغتيال الأخيرة، التي قال: إنها على رغم إيلامها، تبقى أقل مما كان متوقعًا أن يشهده العراق.

الأوضاع في العراق إثر الاغتيالات السياسية

■ **كيف ترون الأوضاع في العراق بعد اغتيال السيد عبد المجيد الخوئي والسيد محمد باقر الحكيم وأخيرًا السيدة عقيلة الهاشمي؟**

□ يبدو لي أن ما يحصل في العراق هو أقل مما كان متوقعًا. العراق الآن يقع تحت هيمنة الاحتلال الأميركي، وهذه الهيمنة من طبيعتها أن تثير مشاعر الشعب العراقي أو أي شعب يعيش حالًا مشابهًا. من جهة أخرى حصل في العراق انهيار لدولة بكل مؤسساتها وأجهزتها، وحينما يحدث ذلك فمن الطبيعي أن يكون الناس محاطين بحال من الفوضى مما يتيح الفرصة للعناصر المغرضة بالتحرك. كما أن العراق عاش ما يقارب الثلاثة عقود مثقلًا بالجراحات والمشكلات التي لها آثارها الطبيعية ونتائجها الواقعية. والشعب العراقي فيه تنوع قومي ومذهبي وسياسي. كل ذلك جعلنا نعيش قلقًا كبيرًا على واقع العراق، ولكن، ولله الحمد، ما حدث كان أقل مما كان متوقعًا. وعلى رغم أن حادثي اغتيال السيد الخوئي وآية الله السيد الحكيم وأخيرًا السيدة عقيلة الهاشمي هي حوادث مؤلمة، لكنني اعتقد بأنها لا تزال أقل مما كان متوقعًا. والأمر الآن معلق بوعي الشعب العراقي الذي آمل بأن يتيقظ لوقف مثل هذه الحوادث.

أمريكا والدور المشبوه في العراق

■ **ذكرتم أن وراء هذه الحوادث عناصر مغرضة. هل تعتقدون بأن أميركا هي المتهم الأول؟**

□ لا شك في أن اغتيال مثل هذه القيادات، يبدو أن أميركا هي المستفيد الأكبر. وجود شخصية في ثقل السيد الحكيم يعرقل المشروع

الأميركي على سعته. فالحكيم وأمثاله من القيادات بثقلهم الديني والشعبي ليسوا وجودًا مريحًا أمام الأطماع الأميركية في المنطقة، إضافة إلى أنه كان في إمكان الأميركيين توفير الحماية وفرض الأمن أو على الأقل السماح بتوفيرها ذاتيًا، لكنهم أصروا على تجريد كل هذه الجهات من السلاح، على رغم أن السيد الحكيم كانت لديه القدرة على توفير الحماية والأمن ليس لنفسه فقط بل على مستوى العراق كله. لكن الأميركيين لم يتيحوا له الفرصة وتركوا الوضع مكشوفًا مما أتاح المجال لوقوع مثل هذه الحوادث. ويحتمل أيضًا أن الأطراف التي قامت بهذه الحوادث مخترقة من الأميركيين وجهات أخرى مختلفة.

العنف داخل البيئة الشيعية العراقية

■ ألا يحتمل أن تكون وراء هذه الأحداث جهات شيعية مختلفة مع توجهات الشخصيات التي اغتيلت؟ ففي حادث اغتيال الخوئي كان ظاهرًا أن وراء اغتياله أطرافًا شيعية كانت تختلف معه.

□ أستبعد ذلك، إذ كان هناك تعدد في الفصائل الشيعية في العراق، وهي فصائل مسلحة قبل سقوط النظام، إضافة إلى وجود معسكرات وقواعد للمعارضة الشيعية في إيران تختلف في التوجهات والمرجعيات، ومع ذلك لم يصل الصراع إلى حد سفك الدماء وممارسة العنف. الشارع الشيعي منضبط بآراء المراجع، لذلك أستبعد مسؤولية أطراف شيعية عن هذه الحوادث. ولكن قد تكون هناك خلافات شخصية تدفع بعض الأشخاص إلى تصفية حساباتها عن طريق العنف في شكل شخصي.

■ **أشخاص شيعة؟**

□ نعم، كما في حادث اغتيال الخوئي. لكنها أحداث محدودة وشخصية. أما الأعمال الكبيرة التي تودي بالعشرات وتصيب المئات وتنال من حرمة الأماكن المقدسة مثل ما أصاب مسجد مقام الإمام علي في النجف، فهذا مما لا تساعد عليه الحالة الشيعية أبدًا. كما أن ضخامة العمل من حيث قوته وكمية المتفجرات المستخدمة وتقنيته تجعلنا نستبعد أن يكون عملًا من داخل الشيعة. هذا لا يعني أن المجتمع الشيعي ملائكي بل هو مجتمع بشري وبالتالي توجد فيه عناصر قد تندفع وقد تحمل توجهات عنفية، لكنني أستبعد مسؤوليتها عن هذه الحوادث.

■ **هناك شخصيات شيعية لها شعبية كبيرة تدخل في دائرة الاتهام بقوة، مثل السيد مقتدى الصدر؟**

□ في طرح الآراء والمواقف هذا أمر طبيعي.

■ **لكن ألا ترون أنه ينحاز إلى التعبير بعنف كثيرًا؟**

□ قد يكون ذلك مجرد تصريحات متشنجة ومواقف متشددة لطرف ما، وهذه انزلاقات تفرضها طبيعة الوضع في العراق. ولكن في حال التوغل والتطرف في هذا الاتجاه أتوقع أن تقف المرجعيات والشارع الشيعي في وجه ذلك.

العراق وسياسات التقسيم

■ **هل تؤيدون تقسيم العراق على أساس طائفي؟**

□ أبدًا. نحن ضد أي محاولة للتصنيف الطائفي في أي مكان في الأمة الإسلامية وضد أي مس لكيانات الأوطان الإسلامية، ونتمنى أن نعيش في حال من الوحدة الحقيقية الواقعية وأن تندمج هذه

الدول وتقترب فيما بينها، وبالتالي الحد الأدنى أن نحافظ على الحال القائم ولا قبول لأي تصنيف يعمق التشرذم والتمزق في الأمة والمنطقة.

انقسام المرجعية الدينية

■ يتردد في الأوساط الإعلامية أن هناك فوضى في المرجعيات الشيعية وانقسامات كبيرة؟

□ المرجعيات الشيعية تنتخب من طريق الجمهور، وليس لأي سلطة أو دولة دور في اختيار أي مرجعية. وما دامت الحال كذلك، فالمجال مفتوح لتعدد المرجعيات والتنوع في التوجهات والآراء، وهذه حال إيجابية. ليس هناك اختلاف يصل إلى حد الانقسام والتعبئة الشديدة إنما تبقى في الإطار الفكري، وقد يندفع البعض إلى النيل اللفظي الإعلامي من هذه الجهة أو تلك، لكن ليس أكثر من ذلك.

■ اختلاف جنسيات هذه المرجعيات وأعراقها ألا يشكل سببًا قويًا لهذا الخلاف، وهل هناك تنازع بين المرجعيات الشيعية الفارسية والعراقية العربية؟

□ من الناحية الشرعية لا يوجد مبرر لذلك. فالمرجع الشيعي يختار على أساسين: الكفاءة العلمية والعدالة. أما كونه من قومية معينة أو بلد معين أو عرق معين فليس أساسًا شرعيًا لاختياره. لكن بعض الأتباع ولقربهم من بعض المراجع يكونون أكثر اطمئنانًا وولاء له. أبرز المراجع الشيعية في العراق هم إيرانيون، وأبرز مرجع شيعي في العراق اليوم هو السيد علي السيستاني وهو من إيران، أي أن المرجعية العليا في العراق الآن ليست عراقية بل إيرانية مما يؤكد على

تجاوز هذه الأمور.

مشروع الحوار الوطني السعودي

■ في الشأن الداخلي السعودي، بعد مرور أشهر على مؤتمر الحوار الوطني الذي كنت أحد أطرافه، كيف تقوّمون نتائجه على أرض الواقع؟

□ أهم نتيجة لهذا المؤتمر هو كسر الحواجز واختراق الحدود الوهمية التي كانت تفصل بين المفكرين والعلماء على اختلاف انتماءاتهم المذهبية. وعلى هذا المستوى كان الإنجاز طيبًا. هذا اللقاء ترك أثره في جمهور العلماء.

■ هل واجهت ـ شخصيًا ـ اعتراضًا من أصوات شيعية؟

□ واجهت بعض الأسئلة والاعتراضات. لكن أصوات الاعتراضات في الطرف الآخر كانت أوضح. من خلال لقائنا مع الشيخ سلمان العودة، ومن خلال موقعه على الإنترنت، قرأنا كثيرًا من الكتابات التي تعترض على أصل التلاقي. وفي بعض المقابلات الصحافية مع بعض العلماء مثل الدكتور عوض القرني وجهت أسئلة واعتراضات كثيرة على أصل التلاقي. لكن هذه الاعتراضات يجب أن ننظر إليها إيجابًا لأنها تكشف الواقع وتجعلنا نتمكن من معالجة ذلك. اجتماعيًا وإعلاميًا كان المؤتمر ناجحًا جدًا داخل الوطن.

■ اللقاء الذي وصف بالحار بينكم وبين الشيخ سلمان العودة تبعته ضجة كبيرة واستنكار من البعض. ما تعليقكم على ذلك؟

□ هذا يكشف عمق حال التباعد وغياب التواصل، حيث يثير اجتماع شخصين يجمعهما وطن واحد ودين واحد واهتمامات دعوية مشتركة ضجة واهتمامًا كبيرًا، والمفترض ألا تحصل مثل هذه الضجة.

■ ماذا دار في اللقاء؟

□ دار الحديث عن ضرورة التواصل والتلاقي وحصلت مكاشفة وإبداء ملاحظات وأسئلة عما هو موجود عند الشيعة وبعض توجهاته. وكان فضيلة الشيخ سلمان مهتمًا بمعرفة بعض الجوانب وبعض الأوضاع والأبعاد، ومن المهم التعرف إلى أي جهة من داخلها وكيف تفكر وما هي إجاباتها على ما يطرح عليها من إشكالات. وأنا من ناحيتي تحدثت عن ضرورة وجود انفتاح حتى يكون التعرف والتواصل مباشرًا وليس من خلال الوسائط والتي قد لا تكون دقيقة أو أمينة في نقل الصورة عن كل طرف للطرف الآخر.

■ هل ترون أن المؤتمر وافق طموحاتكم؟

□ المؤتمر كان مجرد بداية ونأمل بأن تتسع رقعة الحوار لجهة الموضوعات المطروحة ولجهة الجهات المشاركة. ونأمل بأن نصل إلى برامج عملية تجعل الحوار تعاونًا فعليًا يتجاوز الأمور النظرية. قد نحتاج في مرحلة أولى إلى حوار يكسر الحواجز ويعرّف الأطراف ببعضهم بعضًا. ولكن لا ينبغي الوقوف عند هذا الحد، وإنما الانتقال إلى مشاريع مشتركة تخدم الدين والوحدة الوطنية.

الحوار بين نخب المجتمع

■ ألا ترون أن الحوار نشاط نخبوي ووسيلة تواصل يجيدها المثقفون والعلماء فقط؟

□ الناس في بلدنا يميلون إلى التعايش والتعاون، وهذا ما كان سائدًا في بلادنا. هنا في شرق السعودية، كان الوضع في السابق يشهد حالًا من الاندماج والتعايش الواضح بين الناس وحتى الآن لا يزال بعض صوره موجودًا. لكن الذي حصل أن هناك أفكارًا متطرفة بدأت تطرحها عناصر من كلا الطرفين، وكانت الأوضاع السياسية حينها تغذي مثل هذه الأفكار مما أوجد فجوة وقطيعة بين الناس. ولذلك يكون الحوار هنا لوضع حد لهذه الأفكار السلبية. في رأيي أنه لولا هذه النوعية من الطرح من بعض الدعويين والعلماء من كلا الطرفين لكان الناس في تعايش طبيعي كما في السابق. فالحوار ينتج ثقافة تخدم التعايش والانفتاح. كما أن الجمهور حينما يرى أن رموزه تلتقي مع بعضهم بعضًا فإن ذلك يدفعه في الطريق نفسه ويكون أكثر استعدادًا للتلاقي والتعايش.

الحوار لم يكن مذهبيًا

■ من كنت تمثل في مؤتمر الحوار الوطني؟ يرى البعض أنك كنت تمثل الخط المعتدل للطائفة الشيعية في السعودية، فماذا عن التوجهات الشيعية الأخرى؟

□ أنا أمثل الرغبة الموجودة على مستوى الوطن لنشر ثقافة وفكر الاعتدال والوحدة والتقارب. في رأيي ينبغي تجاوز التصنيفات المذهبية. أنا لا أعتبر أنني كنت أمثل طائفة معينة أو مذهبًا. وحتى المؤتمر لم يكن المقصود منه تمثيل مذهبي، وإنما هو مؤتمر لطاقات من أبناء الوطن آلمها هذا الجفاء والتباعد والتقت لوضع منهج لتجاوز هذه الحالة. كنت أمثل في المؤتمر هذه الرغبة وهذه الإرادة من دون أرأعطي نفسي الحق بادعاء تمثيل شريحة معينة. ولكنني أصنف نفسي

ضمن هذا الاتجاه المعتدل والذي أرى أنه اتجاه الغالبية في المملكة ومن كل الطوائف فيما التطرف منحى لفئة محدودة على رغم ـ ويا للأسف ـ أن صوتها هو الأعلى.

الحوارات الإلكترونية والفضائية

■ **تضج القنوات الفضائية ومنتديات الإنترنت بكثير من الحوار مما لا قيود له. فما رأيكم بهذه النوعية من الحوار؟**

□ قد يشعر البعض أن ليست له فرصة للتعبير عن رأيه وطرح ما يفكر به فجاءت هذه القنوات الفضائية وهذه الوسائل الاتصالية الحديثة لتعطي الفرصة لهؤلاء، ولذلك لا ينبغي أن ننزعج مما يطرح خلالها من مختلف التوجهات. في اعتقادي أن بعد فترة من الزمن سيصبح هؤلاء أكثر نضجًا في كيفية طرح آرائهم. فلنعطهم الفرصة، وربما نحن في حاجة إلى مثل ذلك لنعرف اتجاهات الرأي العام وما يدور في أوساط الناس لتكون صورة المجتمع أوضح. التعامل مع ذلك بشيء من الانفعال قد يكون سببًا في اتساع الهوة وتكريس التفرق، وعلينا استيعاب مثل هذه الأطروحات.

الانقسام الإسلامي سياسي

■ **هل ترون أن التباين الحاصل حاليًّا في العالم الإسلامي ناتج عن خلاف سياسي أم هو تباين عقدي ديني؟**

□ لا أعتقد بأن دينًا من الأديان أو مذهبًا من المذاهب يشجع أبناءه على العزلة والانكفاء واتخاذ موقف الإساءة إلى الآخرين. الأديان السماوية أنزلها الله لتعمر قلوب الناس بالحب وتدفعهم إلى

التعاون وإعمار الأرض والدعوة إلى الخير. لذلك فأي دعوة للإساءة إلى الآخر والانغلاق لا تمتلك أصالة دينية

■ **تعني أنها سياسية؟**

□ نعم. مصلحية سياسية أو ناشئة من الجهل بقوله تعالى "ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنًا تبتغون عرض الحياة الدنيا"، مما يعني أن التشكيك في دين الطرف الآخر وإسلامه غالبًا ما ينطلق من أسباب مصلحية، ولذلك فالإنسان الذي ينطلق من القيم الإلهية لا يتخذ هذا الموقف تجاه الآخرين.

■ **قال وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف في السعودية ـ في لقاء صحافي ـ أخيرًا إن وزارته ترعى مساجد الطائفة الشيعية، ما تعليقكم على ذلك؟**

□ أرحب بتصريحات معالي الشيخ صالح آل الشيخ وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية، ومثل هذه التصريحات ينفع كثيرًا في تأليف النفوس وتقريب الصفوف وتكريس حال الوحدة بين المسلمين. لكن أنا تنقصني المعلومات عن بعض ما ذكره معالي الوزير من أن الوزارة بنت مساجد للشيعة أو أنها ترعى مساجدهم وليست عندي معلومات في هذا الاتجاه وأتمنى أن يكون ذلك. ما كنا نسعى إليه سابقًا بدأ يتحقق من عدم اعتراض الوزارة على بناء مساجد الشيعة وهذا تطور إيجابي.

الإصلاح من الداخل أجدى

■ **المعارضة الشيعية في الخارج، في ظل الاتجاه الحالي للحوار على المستوى الحكومي والشعبي، هل ترى أن**

صلاحيتها انتهت وأنها لم تعد صالحة للاستهلاك السياسي والإعلامي؟

□ نحن نؤمن بالعمل داخل البلد وبالتواصل مع المسؤولين ونرى أن الأجواء أصبحت مناسبة لتحقيق بعض التطلعات عن طريق الحوار والتواصل، وآن الأوان أن نفكر ونتحرك لا كمذاهب وطوائف وإنما كمواطنين، وللمصلحة الوطنية أمام التحديات التي يمر بها وطننا وأمتنا. وإن كنت أنا أتحدث عن بعض الهموم المذهبية الخاصة فإن ذلك من منطلق وطني حيث أن معالجة مثل هذه الأمور تتيح قدرًا أكبر من الانسجام والاندماج الوطني وتفوّت الفرصة على أي مغرض وعلى أي جهة أجنبية للتدخل في الشؤون الداخلية لوطننا وألا تلعب بمثل هذه الأوراق خصوصًا أننا نجد لدى المسؤولين إصغاء وتجاوبًا مع مثل هذه المطالب والتطلعات.

علاقة الشيعة بأوطانهم

■ تثير علاقة الشيعة في السعودية بإيران سؤالًا كبيرًا عن مسألة الولاء الوطني. ما نوع هذه العلاقة وما حدودها؟

□ تاريخيًا لم تكن للشيعة في السعودية علاقة مع إيران حتى على المستوى المذهبي، إذ كانت المرجعية التي يرجع إليها المواطنون الشيعة في السعودية موجودة في العراق. ولكن بسبب القمع انتقل كثير من العلماء والمرجعيات الدينية إلى إيران وكان من الطبيعي حصول ارتباط من ناحية الفتاوى والثقافة الدينية. من جهة أخرى كانت إيران في ظل نظام الشاه موالية للغرب ومؤيدة لإسرائيل، ولما سقط هذا النظام تفاعل مع هذا التغيير ليس الشيعة فحسب، بل

المسلمون في مختلف البلدان الإسلامية. لكن ليس هناك ارتباط سياسي بين الشيعة في السعودية والشيعة في إيران. فالشيعة في السعودية جزء من وطنهم وولاؤهم لهذا الوطن ويخضع الجمهور الشيعي هنا لعلماء الشيعة الموجودين داخل السعودية.

[❋] الحوار العاشر[1]:

نحو مشاريع الحوار ونبذ الطائفية

□ الشيخ الصفّار:

- متفائل بتغلب الأمة على مشكلة الخلاف المذهبي لهذه الحقائق.
- إمام المسجد وخطيب الحسينية لم يعودا المصدر الوحيد للمعلومات.

(١) إيلاف: موقع خبري إلكتروني، أجرى الحوار: بشير البحراني وحسن آل حمادة، الجمعة ٢١ نوفمبر ٢٠٠٣م، http://www.elaph.com.



تشكل قضية الوحدة بين المذاهب الإسلامية شيعة وسنة واحدة من أهم القضايا التي تشغل بال المسلمين منذ الأمس وإلى اليوم، ففي الوقت الذي ترفع فيه الأصوات وتدفع الجهود باتجاه الوحدة والائتلاف، تتحرك عناصر لتثير هذا الطرف ضد ذاك، أو تسعى لتشويه صورة هذا الرمز أو ذاك القائد.

هنا حوار لـ "إيلاف" مع الشيخ حسن الصفار أحد أبرز رموز الشيعة في السعودية:

بين الطائفية والتديّن

■ **في البدء، حبذا لو حدثتمونا عن الفرق بين الطائفية والتدين، بمعنى ما الفرق بين أن يكون الإنسان طائفيًا في تفكيره، وبين أن يكون متدينًا ملتزمًا بمذهبه؟**

□ التدين هو التزام الإنسان بقيم الدين وإتباعه لأحكامه.

والطائفية تعني انحياز الإنسان غير الموضوعي لطائفته، والحيف على حقوق الطوائف الأخرى.

إن من مبادئ الدين الأساسية التي لا خلاف عليها بين المذاهب

التزام العدل، وهو يعني إعطاء كل ذي حق حقه، مسلمًا كان أو كافرًا، فضلًا عن اختلافه المذهبي، يقول تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ**﴾، ويقول تعالى: ﴿**وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى**﴾.

وليس هناك مذهب من المذاهب الإسلامية يشرّع للظلم والاعتداء على حقوق الآخرين، لتغاير الدين أو المذهب، وما يطرحه بعض المتمذهبين من آراء تحريضية ضد المخالفين لهم، هي سوء فهم، أو تعبير عن نزعات عدوانية تعصبية، أو لخدمة أغراض مصلحية لا علاقة لها بالدين والمذهب.

بين مشاريع التقريب والتقسيم في الأمة

■ **إلى جانب المبادرات الطيبة التي تدفع باتجاه التقارب بين المذاهب الإسلامية من السنة والشيعة، هناك مؤشرات سلبية لإدامة مسلسل هذا الخلاف والنزاع في الأمة فهل أنتم متفائلون أم متشائمون على هذا الصعيد؟**

□ إني متفائل بأن تتغلب الأمة على مشكلة الخلاف المذهبي في هذا العصر وأنطلق في تفاؤلي من الحقائق التالية:

أولًا: تنامي مستوى الإيمان والوعي بحقوق الإنسان وفي طليعتها حريته الفكرية والدينية، ذلك أن الصراعات المذهبية إنما تنبثق من وجود تصور بحق الوصاية والفرض على عقول الآخرين وأفكارهم، وأن عليهم أن يؤمنوا بهذه الفكرة، وأن يرفضوا ذلك الرأي، وأن يسلكوا هذا النهج، وأن يتخلوا عن تلك الطريقة.

إن وجود هذه التصورات عند أتباع المذاهب تجعلهم يقفون من بعضهم البعض موقف المحاكمة والمحاسبة والتفتيش العقدي.

بينما حين يسود الإيمان باحترام حقوق الإنسان وحريته في اختياراته الدينية والفكرية، فسوف لن يسمح أحد لنفسه بمحاولة الهيمنة والفرض على أفكار الآخرين، وذلك هو منطق العقل والشرع، يقول تعالى: ﴿**لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**﴾، ويقول تعالى: ﴿**لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ**﴾.

نعم هناك مجال للدعوة لما يعتقده الإنسان حقًا، وللحوار والنقد والتقويم للآراء والمذاهب في حدود الاحترام المتبادل كما يقول تعالى: ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾.

ثانيًا: توفر فرص المعرفة والانفتاح بين أتباع المذاهب من السنة والشيعة، عبر الكتب والمجلات، والقنوات الفضائية ومواقع الإنترنت، والتواصل المباشر، وبإمكان كل طرف أن يتعرف على الآخر على حقيقته بعيداً عن التضليل والتهريج، والتعميمات النمطية.

فلم يعد إمام المسجد أو خطيب الحسينية هو المصدر الوحيد للمعلومات لكل من الطرفين عن الآخر. الأمر الذي كان يجعل الجمهور معرضًا للتعبئة والشحن الطائفي في كثير من الأحيان.

ثالثًا: خطورة التحديات التي تواجهها الأمة، والتي فرضت نفسها على الاهتمامات والمشاعر، مما يخلق وحدة في الاهتمامات لدى أبناء الأمة.

لهذه الحقائق وأمثالها أشعر بالتفاؤل وأنه قد بدأ العد التنازلي لإشكاليات الخلافات المذهبية.

لعل من أعقد مسائل الخلاف بين السنة والشيعة موقف الشيعة تجاه الخلفاء والصحابة فكيف يمكن حلّ هذه العقدة؟

ليس شرطًا لحسن العلاقة بين السنة والشيعة أن يتنازل أي طرف عن رأيه وقناعته.

فالشيعة لهم رؤية عن موضوع الخلافة والإمامة وأنها تكون بالنص من الرسول ﷺ ولديهم أدلتهم التي يرونها ملزمة لهم بالإيمان بذلك، ولا يجدون أنه يمكنهم التنازل عما ثبت لديهم بالأدلة العقلية والشرعية.

لكن موضوع الخلافة والخلفاء أصبح قضية تاريخية، فلماذا يكون عقبة في طريق الأمة في عصرها الحاضر، بحيث ينشغل الشيعة بإثبات رأيهم، أو يحرص السنة على تغيير رأي الشيعة فيه.

إننا لسنا مخيرين الآن بين خلافة أبي بكر وخلافة علي حتى نهتم بإقناع بعضنا بعضًا بأحد الخيارين.

لكننا على مفترق طرق فيما يرتبط بوجودنا وكرامتنا في هذا العالم، فهل نكون أو لا نكون؟

وما هو موقعنا بين الأمم في هذا العصر؟

وهذا ما يجب أن ننشغل به جميعًا لارتباطه بحياتنا ومستقبلنا.

احترام مقدّسات الآخرين

■ **لكن هذه الرؤية الشيعية تجاه الخلافة نتج عنها ما يزعج أهل السنة من صدور إساءات كالسب واللعن من بعض الشيعة للخلفاء وكبار الصحابة؟**

□ إذا كان من حق الشيعة أن تكون لهم رؤيتهم وقناعتهم فليس من حقهم الإساءة إلى رموز ومقدسات الطرف الآخر، إن ذلك يشكل انحرافًا عن تعاليم الدين وآدابه، ويؤدي إلى الفتن وتخريب وحدة الأمة، من هنا نعتبر الإساءة بالسب والشتم للخلفاء الراشدين

عملًا محرمًا خاطئًا، لا يصدر إلا من جاهل أو مغرض. وقد تحدث ضد هذه الظاهرة السيئة كثير من أئمة الشيعة وعلمائهم المصلحين.

علينا ألاّ نبقى أسارى تراثنا

■ **المشكلة أن في كتب الشيعة ومصادرهم كلامًا كثيرًا فيه إساءة للخلفاء وسائر قيادات أهل السنة؟**

□ كتب التراث السني والشيعي فيها انعكاس لحالات الخلاف والتشنج المذهبي، وهي تعبّر عن أراء أصحابها، كما أنها نتاج لبيئاتهم وعصورهم.

فلماذا نكون أسارى لكتب التراث؟ ولماذا يحاكم بعضنا بعضًا على ما ورد في كتب أسلافه؟

إن علينا أن نقرر تجاوز هذا الجانب المظلم السلبي من تراثنا سنة وشيعة، ونركز على الجانب المضيء الإيجابي منه الذي يساعدنا على إصلاح أمورنا ومعالجة مشاكلنا وتدعيم وحدتنا وألفتنا. مقولات التجريح والطعن والسب والشتم لا تقتصر على بعض كتب التراث الشيعي، بل تراها موجودة في بعض كتب التراث السني.

فمثلًا كتاب (السنة) لعبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل (٢١٣ ـ ٢٩٠هـ) وقد طبع طبعات عديدة فيه فصل كامل يبلغ خمسين صفحة في ذم الإمام أبي حنيفة واستحباب بغضه ووصفه بالكفر والزندقة واتهامه بأبشع التهم، فهل يعني ذلك أن يحصل النزاع والخلاف الآن بين الأحناف والحنابلة؟ وكذلك لو راجعت كتاب طبقات الشافعية لوجدت فيه نقلًا كثيرًا لتجريح وخصومات بين علماء الحنابلة والشافعية، وفي كتب الشيخ ابن تيمية كلام عنيف ضد الشيعة وضد علمائهم وزعمائهم.

فهل نعيش آثار هذه المعارك الموجودة في كتب التراث الشيعي والسني؟

ونتخذ المواقف من بعضنا البعض على أساسها؟

اعتماد منطق الاعتدال هو منهجي

■ **بعض مواقع في الإنترنت تنسب لكم شخصيًا كلمات فيها إساءة لبعض الخلفاء مما يخالف نهجكم في الدعوة إلى الوحدة والتقريب بين المذاهب وتجاوز سلبيات التراث؟**

□ يبدو أن هذه الجهات تزعجها مبادرات الوحدة والتآلف وجهود التقريب بين المسلمين، وتسيطر عليها حالة من التشنج الطائفي، لذلك تسعى إلى افتعال ما يشكك في صدقية هذه المبادرات والجهود، وليس صعبًا دبلجة بعض الأشرطة والتسجيلات وإقحام شيء من العبارات فيها.

ويهمني أن أشير هنا إلى ما هو معروف من أني كنت أعيش ضمن وضع معارضة سياسية في الثمانينيات، وكانت المنطقة آنذاك تعيش تشنجًا سياسيًا طائفيًا بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران وأثناء الحرب العراقية الإيرانية، وقد تكون بعض خطاباتي في تلك المرحلة، ذات طابع تعبوي في الاتجاه السياسي والمذهبي. ثم أدركنا مبكرًا ضرورة تجاوز مثل هذه التوجهات، واعتماد منطق الاعتدال والتسامح والحوار والعمل البناء لمعالجة مشكلة الخلاف والتمييز الطائفي.

وقد أعلنا عن هذه التحولات الفكرية والسياسية في وقتها وكنا خارج الوطن، وتغيّرت لغة خطابنا السياسي والديني، تبعًا لتغير

قناعاتنا، وأعقب ذلك حوارنا مع الحكومة وعودتنا إلى الوطن بحمد الله، وقد صدر لي في هذا السياق سنة ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م كتاب بعنوان «التعددية والحرية في الإسلام: بحث حول حرية المعتقد وتعدد المذاهب»، أعقبته كتب أخرى في سنوات لاحقة: ككتاب «التنوع والتعايش»، وكتاب «التسامح وثقافة الاختلاف»، وكتاب «رؤية حول السجال المذهبي»، «وكتاب السلم الاجتماعي مقوماته وحمايته».

كما ألقيت خطابات كثيرة في جمهور المواطنين الشيعة في المملكة موجودة على موقعي في شبكة الإنترنت تبشّر بتوجهات الاعتدال والتسامح والتقريب، وهي تعبّر عن قناعات نؤمن بها ونعمل من أجلها.

لكن بعض المغرضين قد يبحثون عن كلمات في التعبئة السياسية والمذهبية من مرحلة سابقة، وضمن توجهات تجاوزناها فكريًا وعمليًا، من أجل تشويه الصورة وتعويق مسيرة الوحدة والانفتاح.

■ قد لا يرى البعض هذا الخطاب الجديد بأنه نوع من التطور الإيجابي والنضج الفكري، بل يفسرونه على أنه نوع من التكتيك السياسي؟

□ عندما يكون الحديث عن النوايا وخبايا النفوس وأعماق القلوب يتعذر الإثبات والنفي، لأنها منطقة لا يطلع عليها إلا الله سبحانه وتعالى. وكما قال رسول الله ﷺ: «هلاّ شققت عن قلبه».

وأساسًا لا يحق لجهة أن تطلب من أحد إثبات صدقيته لديها، ولا نشعر بأننا مطالبون بذلك أمام أي جهة من الجهات.

لكن ومن باب تفويت الفرصة على المغرضين نقول بأن الخطاب السياسي والإعلامي يمكن تفسيره بالموقف التكتيكي المرحلي، أما

الخطاب الديني الجماهيري الذي يوجهه الإنسان لجمهوره ويربي على أساسه أتباعه، ويتحمل الاعتراضات والانتقادات الداخلية عليه من قبل الأطراف المتشددة في مجتمعه، فهذا ما لا يتحمله إطار التكتيك عادة.

الآثار السلبية للطائفية

■ **ما الآثار السلبية للطائفية على الوطن والمواطن؟**

□ الطائفية خطر على كل وطن أو شعب يبتلى بها، لأنها:

أولًا: تضعف الوحدة الوطنية، وتجعل الناس يفكرون ككيانات قلقة من بعضها البعض، بدل أن ينظروا لأنفسهم كيانًا واحدًا.

ثانيًا: تخلق أرضية النزاع والاحتراب الداخلي.

ثالثًا: يحرم الوطن من الاستفادة من الكفاءات الحقيقية لبعض أبنائه حينما يهمش دورهم ضمن المعادلة الطائفية.

رابعًا: تعطي الفرصة للأعداء للعب بهذه الورقة ضد مصلحة الوطن.

آليات الحوار المذهبي

■ **ما هي الآليات السليمة للحوار المذهبي الذي من شأنه أن يؤدي إلى الوحدة ويقضي على الطائفية؟**

□ الآليات السليمة للحوار المذهبي أهمها ما يلي:

أولًا: الاتفاق على مبادئ للتعايش والتعاون ضمن مصلحة الأمة والوطن.

ثانيًا: البحث في القواسم المشتركة ومناطق الاتفاق والتأكيد عليها والانطلاق منها.

ثالثًا: الحوار حول القضايا المختلف فيها لمعرفة أدلة كل طرف ومستندات آرائه، بعيدًا عن التقولات والتفسيرات الخاطئة.

رابعًا: دراسة التحديات المعاصرة التي تواجه الإسلام والأمة وتقديم الحلول الفكرية والتشريعية لها بالاستفادة من اجتهادات مختلف المذاهب.



[*] الحوار الحادي عشر[1]:

عن أجواء ومفاعيل الحوار الوطني

□ الشيخ الصفّار:

- الحوار يمكن أن يكون بداية ومنطلقًا لكل مشاريع النهضة والإصلاح في الوطن وخير المواطن.

(١)الجزيرة: صحيفة يومية سعودية، أجرى الحوار: فاضل البحراني، العدد ١١٤١١، الجمعة ٣ ذو القعدة ١٤٢٤هـ، ٢٦ ديسمبر ٢٠٠٣م.



بمبادرة كريمة من سمو ولي العهد الأمير عبد الله بن عبد العزيز آل سعود تم انعقاد الدورة الأولى لمركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني في العاصمة الرياض من ١٥ ـ ١٨/ ٤/ ١٤٢٤هـ بحضور جمع من العلماء والمثقفين من مختلف المذاهب والتيارات الفكرية، أكدوا فيه على أهمية الحوار كوسيلة للتعبير عن الرأي وأسلوب للحياة وضرورة المحافظة على الوحدة الوطنية. وباقتراب الدورة الثانية للمركز المقرر عقدها في مكة المكرمة من ٥ ـ ٩/ ١١/ ١٤٢٤هـ تحت عنوان: «الغلو والاعتدال.. رؤية منهجية شاملة» نلتقي في حوار مع الشيخ حسن الصفار أحد المشاركين في الدورة الأولى للقاء الوطني، ومن أبرز الدعاة إلى الوطنية والوحدة والحوار، فمن مؤلفاته في هذا الشأن: التعددية والحرية في الإسلام، الوطن والمواطنة الحقوق والواجبات، التنوع والتعايش، التطلع للوحدة، السلم الاجتماعي، التسامح وثقافة الاختلاف، ومن آخرها كتاب: «عن اللقاء الوطني للحوار الفكري).

الحوار الوطني مفهومًا

■ **بدايةً، ما هو مفهومكم تجاه مصطلح (الحوار الوطني)؟**

□ ما أفهمه من مصطلح الحوار الوطني هو مناقشة القضايا المرتبطة بمصالح الوطن والمواطنين، وأن يبدي كل طرف رأيه حولها ويصغي إلى آراء الآخرين، ثم يكون هناك دراسة لهذه الآراء لتلمس الطريق إلى أفضل الحلول والمعالجات.

ذلك أن كل طرف قد يعيش ضمن تصور معين لمسألة من المسائل لأنه يراها من زاوية معينة، ومنظور محدود، بينما يراها الآخرون من زاوية أخرى ومن منظور آخر، وحينما يطلع كل طرف على رأي الآخر ورؤيته، ويتدارسان الأمر بموضوعية، فإن ذلك يقرب المسافات بين الأفكار، ويساعد على تكاملها وتطويرها، ويجعل كل طرف متفهما لوجهة نظر الآخر وإن لم يقتنع بها.

دوافع عقد الحوارات الوطنية

■ **ما هي الدوافع التي دعت لمثل هذا الحوار؟ ولماذا في هذا الوقت؟**

□ الشرع والعقل يدفعان إلى الحوار، فإن الله تعالى يقول: ﴿**الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ**﴾، ويقول تعالى: ﴿**قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ**﴾، ويقول تعالى: ﴿**قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا**﴾، ويقول تعالى: ﴿**وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ**﴾.

والأحاديث والروايات التي تأمر بالشورى والتشاور وطلب الحكمة «الحكمة ضالة المؤمن يأخذها أنى وجدها»، فإن الحوار هو

من أوضح مصاديقها ومواردها.

ومن الناحية العقلية، يدرك كل عاقل، أهمية معرفته واطلاعه على رأي الآخرين، بمقدار ما يحرص هو على طرح رأيه وعرضه، وتجارب الشعوب المتقدمة أمامنا، وقد اتخذت الحوار منهجًا في حياتها على كل الأصعدة العلمية والسياسية والثقافية والاجتماعية، فأصبحت ساحاتها ثرية بالمعارف والأفكار، وتوفرت أمامها الخيارات والبدائل المتعددة تجاه كل قضية من القضايا.

وساعد منهج الحوار على تكريس الاستقرار السياسي والاجتماعي لدى تلك الشعوب، حيث تصبح كل الآراء تحت الأضواء الكاشفة، وعلى منضدة النقد والتشريح، بينما تنمو بعض الآراء السلبية في جنح الظلام، وبعيدًا عن النقد والتقويم في المجتمعات التي ينعدم فيها الحوار وحرية التعبير عن الرأي.

هذه الدوافع تحفز كل إنسان فردًا ومجتمعا لمسلك الحوار، وكانت هناك غفلة في مجتمعاتنا عن الحوار، وتخندق من كل طرف في خندق رأيه السياسي أو الفكري، لكن اهتمام القيادة وحرصها على استقرار الوطن واستمرار تقدمه هيأ لبعض المبادرات على طريق الحوار والانفتاح.

الحوار الوطني بين التعثّر والنجاح

■ هل هناك ثمة صعوبات وعقبات قد تواجه مشروع هذا الحوار؟

□ بالتأكيد مثل أي مشروع هناك صعوبات وعقبات تواجه مشروع الحوار الوطني لكن المراهنة على إرادة الإصلاح والتغيير تعطينا الأمل في تجاوزها. وكأي نهج جديد لم يكن مألوفا يحتاج إلى

وقت لتتسع القناعة به، وتتشكل له أساليبه وتقاليده.

■ **برأيكم ما هي الأجندة المقترحة لنجاح مشروع الحوار الوطني؟**

□ يبدو لي أن من أولويات أجندة الحوار الوطني: مسألة الإصلاح العام من توسيع المشاركة الشعبية وحماية حقوق الإنسان وتحقيق المساواة بين المواطنين، واحترام حرية التعبير عن الرأي، وتطوير الخطاب الديني لتجاوز حالة الغلو والتطرف، والاستفادة من تعدد المذاهب والمدارس الفكرية، في تأكيد نهج التسامح والاعتدال، ومعالجة مشاكل جيل الشباب على صعيد التعليم وتأمين فرص العمل، وتسهيل مطالب الحياة.

الحوار ودوره في الاندماج الوطني

■ **ما هي الظلال التي سيلقيها هذا الحوار على أبناء الشيعة في المملكة؟**

□ أبناء الشيعة في المملكة هم جزء لا يتجزأ من الوطن والشعب، وأي مستوى من الانفتاح والتطوير يكون في البلاد، فسيستفيدون من ذلك كسائر المواطنين، إن أهم ما يفيد الشيعة اندماجهم الوطني، فتهميشهم وانطواؤهم على أنفسهم خسارة لهم وللوطن، والحوار مدخل لتجاوز ما قد يعانونه على هذا الصعيد، لوجود حواجز مذهبية نشأت بفعل ظروف وأوضاع غير ايجابية، فينبغي تجاوزها بانفتاحهم على الآخرين، وانفتاح الآخرين عليهم، وبمشاركتهم في معالجة الهموم والقضايا الوطنية العامة. فالحوار بين الأطراف المختلفة يمثل اعترافا متبادلا، واتفاقا على الاحترام، ويوفر إمكانية التعارف المباشر، وينهي عهود القطيعة وظنون السوء وفي

ذلك مكاسب عظيمة للوطن بشكل عام وللشيعة بشكل خاص.

أساس اختيار المشاركين في الحوار

■ **تعرفون أن المملكة تضم تعددية فكرية ومذهبية وسياسية، فعلى أي أساس يتم انتخاب الأعضاء في مركز الحوار الوطني؟**

□ انتخاب الأعضاء للمشاركة في مركز الحوار يتم عبر الهيئة المختارة من قبل سمو ولي العهد لإدارة مركز الحوار، ،وقد طلبت هذه الهيئة من جميع الجهات المشاركة وتقديم الأسماء التي يرونها مناسبة في مناطقهم ومجتمعاتهم، ليتم الاختيار منها، وأساس الاختيار كما أعتقد كون الشخص من أهل الرأي والتأثير في المجتمع.

الحوار ومشاريع النهضة الوطنية

■ **في وجهة نظركم، هل الحوار الوطني الخطوة المطلوبة حاليًّا؟ أم هناك ما هو أسبق وأهم على مستوى المشاريع النهضوية الوطنية؟**

□ الحوار يمكن أن يكون بداية ومنطلقا لكل مشاريع النهضة والإصلاح، فلا شيء أسبق منه ولا شيء يعوض عنه، لأنه الذي يبلور اتجاهات الحركة، وينضج وجهات النظر حول المسار المطلوب، ويحقق أعلى نسبة من التفاعل على مستوى النخبة والرأي العام الوطني.

لكن ينبغي أن ترافق الحوار إجراءات مساعدة منها: توسيع فرصة التعبير عن الرأي لكل الجهات والأطراف، ومعالجة مظاهر التمييز بين المواطنين وليشعر الجميع بالتساوي والتكافؤ.



المحتويات